ثورة التقنيات العلمية وآثارها الأخلاقية رؤية فلسفية
فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن
دراسة مقارنة

إعداد

د. عصام كمال عبده محمد المصري

أستاذ مساعد الأخلاق الإسلامية كلية الآداب _ جامعة دمنهور

المستخلص:

نظراً لثورة التقدم العملي والتكنولوجي ، فإن قضية أساسية بدأت تبرز في العالم الغربي وعالمنا الإسلامي – علي حد سواء - تتعلق باستخدام المعرفة العلمية ، وتركز النظر على البعد الأخلاقي في هذا الاستخدام . وقد أصبح الحديث عن القيم ملازماً للحديث عن استخدام التقنية ، ومن هنا فالحاجة ماسة الآن لمحاولة السيطرة على التقنية العلمية وتحفيزها داخل إطار إنساني بهدف أن تسهم في تحقيق الحياة الحرة المستمرة لجميع الشعوب بهدف غرس القيم الاجتماعية والمعنوية والروحية لموازنة التقدم المادي وترشيد استخدامه . فعلي الرغم مما قدمه التقدم التقني وما وفره للحياة الإنسانية من نعماء ، فقد سلب الإنسان في الوقت نفسه المزية الوحيدة الحقيقية التي تتيح له الإفادة مما أعطاه عندما صرفه صرفاً شديداً عن قيم الروح وإنسانية الإنسان وكرامته .

لقد طرأت تحولات جديدة في عالمنا المعاصر ، وبفعل هذه التحولات برزت قضايا عالمية كبرى أصبحت تفرض نفسها علينا بإلحاح ؛ لإيجاد حلول لها وبناء تصور جديد وأخلاقيات دولية للتعامل معها بما يخدم مصالح الإنسانية ، ومن هذه القضايا ما يتصل بقضية الإجهاض ، والموت الرحيم .... وغيرها كثير . واختلفت الرؤي الفلسفية ما بين مؤيد ومعارض ، الأمر الذي كان حافزاً لعرض موقفين مختلفين لثقافتين مختلفتين فجاءت الدراسة عن إيضاح ثورة التقنيات العلمية وآثارها الأخلاقية رؤية فلسفية عند فرانسوا داغوني ، وطه عبد الرحمن ، حيث تستند فلسفة داغوني إلى الاعتقاد بأن الإنسان سيد الحياة ، ويمكن أن يكون هو الضحية . بهذا الشكل يدعو إلى التوجيه العقلاني للتقنيات الطبية حتى ينقص من درجة التشاؤم والمعارضة لها . فإذا كان القليل من التقنية له تأثيرات سلبية فإن الكثير منها يسمح بمحاربتها .أما طه عبد الرحمن فقد استطاع أن يقدم للإنسانية نظرية عالمية للأخلاق منسجمة مع منطق الوحي الإلهي ، متحركة في مجالاته مقدماً حلولاً أخلاقية لواقعنا المتأزم يقوم على أساس الإيمان والفضيلة والحياة المتزنة ، بحديثة عن ثورة التقنيات العلمية وكرامة الإنسان وأفضليته .

الكلمات الإفتتاحية : التقنيات العلمية ، البيوإتيقا ، إنسانية الإنسان ، الإجهاض ، الموت الرحيم ، الجنين الابتدائي ، الكرامة الإنسانية ، التكنولوجيا ، فرانسوا داغوني ، طه عبد الرحمن .

المقدمة .

عرفت ثورة التقنيات العلمية تطوراً كبيراً في العديد من المجالات ، التي كانت في مجملها تهدف إلى تحسين حياة الإنسان الصحية ، إلا أنها عرفت العديد من التجاوزات في بحوثها وتقنياتها ، على المستوى الأخلاقي ، إذ يمكن إرجاع مجمل المشاكل البيوإتيقية إلى عامل رئيس ، وهو المساس بالكرامة الإنسانية . ونتيجة لثورة التقنيات العلمية بدأت العديد من المشكلات الأخلاقية تتفاقم ، وبرزت على الساحة الطبية الكثير من الخلافات الحادة ، حيث أباحت القوانين العلمانية الحديثة قضايا مثل : الإجهاض ، والقتل الرحيم .... وغيرها من القضايا ، والتي تتعارض صراحة مع المبادئ الأخلاقية ، التي أقرتها الأديان السماوية قاطبة ، باعتبارها تخالف الفطرة الطبيعية ، التي فطر الله تعالى الخلق عليها ، حيث تعددت وتضاربت الآراء بين مؤيدين لها ومعارضين .

وقد أثارت هذه التقنيات العلمية مجموعة من الأسئلة الأخلاقية التي تحتاج إلى الإجابة عنها بتحليل فلسفي ، وهي من الأهمية بحيث تتوقف علي إجابتها العديد من الأحكام الأخلاقية ، والدينية ، والقانونية المرتبطة بهذه التقنيات ، والتي إن حدثت سنقع بلا شك في منزلق يزيد الهوة اتساعاً بين الدول المتقدمة علمياً وتقنياً ، وبين الدول النامية . من حيث قدرة الأولى علمياً على إنتاج صنف من البشر يفوقون أفضل البشر قدرة وإمكانات ، فيصبح هؤلاء شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار الذي لا يقهر .. وهنا نتساءل كيف ستكون الحياة الإنسانية في ظل هذه التطورات ؟!! خاصة وأن القضايا المطروحة عن آثار هذه التقنيات العلمية لم تعد تخص الفلسفة وحدها ، إذ اشتملت على ميادين شتى تتداخل وتتقاطع فيها العديد من التخصصات ، ومنها القانون ، والتشريع ، والدين ، والسياسة ، والاجتماع ... الخ غير أن نصيب الفلسفة الكبير منها ينصب حول الجانب الأخلاقي ، أي الجانب الذي ينتسب إلى الفلاسفة ، ذلك أن الأخلاق كانت ولا تزال ميداناً فلسفياً بامتياز ، وهو ما حاول فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن تقديمه خلال فلسفتهما التي تستدعي المساواة بين أهمية الدراسة البيولوجية ، والدراسة الفلسفية الابستمولوجية للإنسان ؛ لمواجهة ما تتعرض له الكرامة الإنسانية ، وحقوق الإنسان من انتهاك ، في إطار أبحاث وتجارب الطب والبيولوجيا .

ولا يمكن ضبط موقف فرانسوا داغوني ونظرته تجاه التقنيات الطبية مثل : الإجهاض ، والموت الرحيم .... وغيرها إلا في ضوء مواقفه من الطبيعة والكائن الحي ، فلا يمكن فهم الإنسان ، ولا فهم الحياة إلا بفهم الطبيعة التي تضمها ، فالحياة – من وجهة نظره - هي المخبر الأول للطبيعة ، مؤكداً على ضرورة وضع غطاء أخلاقي منظم للبحوث البيولوجية والمتمثلة في فلسفة البيولوجيا ، وكذلك طه عبد الرحمن ممثلاً للفكر الإسلامي والطرح الذي قدمه عن ثورة التقنيات العلمية وآثارها الأخلاقية وحديثه عن كرامة الجنين في مراحله الأولى ، لأنه حامل لقيم المسئولية والتكليف ، ومن ثمة فالتقنية كأسلوب – من وجهة نظره - في خدمة العلم والإنسانية تولي أهمية لمعنى الفطرة ، ومعنى القيم التي يحملها الجنين قبل الولادة . من أجل ذلك جاءت هذه الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على ثورة التقنيات العلمية ومدي ضرورة توافر البعد الأخلاقي فيها ..

- ومما دفعني إلى اختيار هذه الورقة البحثية ، جملة من الأسباب منها :

١ – طبيعة الموضوعات الشائكة التي تطرحها ثورة التقنيات العلمية اليوم وطبيعة المشكلات الأخلاقية الناجمة عنها ، والتي تتطلب دراسة خاصة ومتأنية ، حيث تسعى أخلاقيات التقنيات العلمية اليوم إلى إعادة قوة الطرح الفلسفي المتعلق بفلسفة الأخلاق خاصة في عالمنا الإسلامي .

٢ - ندرة الدراسات العلمية – علي حد علمي - حول رؤية فرنسوا داغوني وطه عبد الرحمن وفلسفتهما عن التقنيات العلمية والتي تستدعي المساواة بين أهمية الدراسة البيولوجية ، والدراسة الفلسفية للإنسان خاصة ، وأن الإنسان ذو بعدين روحي ومادي ، وأي إقصاء للبعدين يعد إقصاء لحقيقة الإنسان نفسها ، وهذا جوهر موقف طه عبد الرحمن البيوإتيقي في القضايا البيولوجية المهمة ، التي قد تنهي حتى علي حياة الكائن الحي . مما كان دافعاً لمحاولة فهم طريقة تعامل الفلسفة مع أهم مبحث علمي وأقربه للإنسان وهو الطب ، وهو أمر يدعو إلى بذل مزيد من الجهد ؛ من أجل مشاركة العالم والمساهمة ولو بقليل في إثرائها ، خاصة ونحن نعلم أننا سوف ندرك هذه الممارسات في عالمنا الإسلامي آجلاً أم عاجلاً .

٣ – نظراً للتطور العلمي والتكنولوجي في جميع مجالات الحياة خاصة منها البيولوجية والطبية ، والتي أثار تساؤلات فلسفية حول القيمة الأخلاقية للتقنيات الطبية ، دفعت الفلاسفة المسلمين إلى وضع قواعد أخلاقية تقترب أكثر من الواقع ، تعمل على حل المشكلات التي يواجهها المجتمع ، وقد أطلق على المهتمين بهذا المجال اسم الفلاسفة الأخلاقيين ، مما ترتب علي هذا ظهور الأخلاق بمظهر جديد وبطبيعة جديدة ، من خلال اتصالها بالواقع الذي جعل منها أخلاقاً عملية . وإعادة الاعتبار للتفكير الفلسفي في القضايا المعاصرة وتوجيه البحوث الفلسفية إلى العناية بالواقع أكثر ؛ لأن من وظيفة الفلسفة اليوم أن تعايش الواقع أكثر من ذي قبل ..

٤ – تعرض ثورة التقنيات العلمية لإنزلاقات كان لها انعكاسات - جد خطيرة - على العالم الإسلامي وإنسانية الإنسان وعلي المجال الفلسفي والأخلاقي وهو ما كان دافعاً لنا لإيضاحه وإلقاء الضوء على أبعاده الفلسفية . خاصة في ظل تسارع وتيرة التطور العلمي والتكنولوجي حيث استطاع التوصل إلى إمكانية التحكم في الجينات الوراثية فقد اتسعت الدائرة الآن لتمس المعاقل التي كان يدافع عنها الدين ، مثل الإنجاب الذي تحول إلى عملية تكنولوجية كما يعتقد البعض بعد أن كان إنسانياً خالصاً ، والمهم في الأمر أن المسألة لم تعد مقتصرة على رجال الدين ، بل دخلت مجال القانون ، والتشريع ، وأروقة البرلمانات ، ومكاتب السياسيين الذين وجدوا أنفسهم أمام معضلة أخلاقية فلسفية ، مما دفعهم إلى طرح المشكلة أمام المجتمع ككل مستعينين بالفلاسفة ، وكذلك رجال الدين ، والقانونيين ، وعلماء الاجتماع... وغيرهم الأمر الذي كان دافعا لنا لإيضاح وجهة النظر الفلسفية الخالصة فيما نجم عن ثورة التقنيات العلمية من مخاطر هددت الإنسان وحياته وإنسانيته ، خاصة وأن هذه التقنيات لم تسلم من ردود الفعل المعارضة لها ، بعد التطور الذي أحرزته والذي اعتبرته بعض الجهات بمثابة التجاوز الخطير لتصورات الإنسان المتمثلة في الحفاظ على حياته ، والذي يعتبر أول حق من حقوقه ، تقرره التشريعات الكونية ، ولم يمنع هذا من وجود مؤيدين لهذا التطور الذي رأوا فيه تعبير عن قدرة الإنسان على التحكم في كل شيء .

- أهمية الدراسة .

١ - تأتي أهمية هذه الدراسة نظراً للوضع الراهن لثورة التقنيات الطبية المعاصرة في العالم الإسلامي التي تجاوزت دورها الأصلي وانخرطت في سياق تشكيل رؤية جديدة تعكس في مضمونها مفهوماً خاصاً عن الإنسان ، حيث أصبح أداة وكائناً نرجسياً غرائزياً ، فجتاحت هذه الهيمنة العلمية على الحياة الاجتماعية والفردية حتى خرجت الأمور عن مسارها الصحيح من مجرد أفكار ، إلى اكتشافات علمية باسم البيوتكنولوجيا .

٢ - رصد الأهداف المتوخاه من ملامسة إشكالية العلاقة الممزقة بين البيوتكنولوجيا المعاصرة ، وقدسية الحياة الإنسانية في الفكر الإسلامي ، والتفكير في بلورة أخلاقيات حاكمة للبيولوجيا ، والممارسات الطبية متمثلين في البيوتكنولوجيا متى أردنا أن نعطي معنى لقدسية الحياة الإنسانية .

٣ – إيضاح موقف فرنسوا داغوني وكذلك طه عبد الرحمن من التقنيات العلمية ، ودراسة رؤيتهما الابستومولوجيا والبيوإتيقية حول الإنسان والإنسانية . حيث اتفقا - رغم بعد الرؤى والثقافة والدين - علي أهمية التقنيات العلمية الطيبة وتأكيدهما علي قيمة الإنسان وكرامته ، فالحياة البشرية هي أغلى وأثمن ما يمتلكه الإنسان ، إذ إنَّها تفقد قداستها ، وينكشف سترها عندما توضع تحت مجهر العلم ومبضع التشريح من أجل التربح المالي من خلال الاتجار بأعضائها أو ما بات يُعرف ب (تسليع الإنسان) واختزال ذلك الإنسان إلى مجرد عينةٍ . وتم التلاعب بجيناته الوراثية حتى أصبح من الممكن أن يعاد تشكيل هذه الجينات وفقًا لتصميماتٍ تكنولوجيةٍ معينةٍ ؛ من أجل إيجاد كائنٍ بشريٍّ بصفاتٍ محددةٍ سلفًا ، لينقلب الإنسان الصانع على نفسه ، ويهيئ له أن يقوم بدور الإله الخالق .

- إشكالية الدراسة .

١ - ما إشكالية ثورة التقنيات العلمية وارتباطها بإنسانية الإنسان ؟

٢ - ماذا تعني البيوإتيقا ورهانات الفلسفة عند فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن ؟ وما ضرورتها ؟

٣ - هل الإنسان المعاصر مجبر على التعامل مع العلم والتقنية العلمية على حساب الأخلاق ؟ وما الضامن لذلك ؟

٤ - هل يخضع العلم وثورة التقنيات العلمية للضوابط الأخلاقية الحقيقية والواقعية ؟

٥ - ما رؤية داغوني حول قضية الإجهاض ؟

٦ – ما رؤية طه عبد الرحمن حول إرادة الخلود وكرامة الجنين ؟

٧ – ما رؤية فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن حول قضية الموت الرحيم ؟

٨ - ما الأسباب والدوافع التي وقفت وراء تحول فرانسوا داغوني وهو عالم مختص في الطب إلى فيلسوف وإلى إبستمولوجي ؟

٩ - ما الأسباب التي دفعت العلماء بشكل عام والأطباء بشكل خاص إلى اتخاذ المنحي الفلسفي في بحوثهم ؟ وما جدوى هذا التوجه الجديد؟

١٠ - ما الآثار التي يمكن أن تتمخض عن التقدم والتطور الذي شهدته العلوم والتقنيات العلمية ، خاصة في مجال البيولوجيا والطب ، خلال القرن الحالي وكيفية علاجها ؟

- الدراسات السابقة :

اعتمدت في هذه الورقة البحثية علي بعض الدراسات السابقة – رغم ندرتها – والتي أثرت بشكل كبير في منهجية الدراسة وعناصرها ومنها :

١ – رانيا عاطف : أثر التقدم التكنولوجي على الأخلاق دراسة تحليلية ونقدية ، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية ، السنة الحادية والثلاثون ، العدد الحادي والثلاثين ، ٢٠٢٢ .

تناولت هذه الدراسة الأخلاق في الفكر الفلسفي من خلال عرض مدى ارتباط التقدم التكنولوجي بالأخلاق ، كما تناولت مشكلة الأخلاق في عصر التكنولوجيا ، وضرورة تأسيس الأخلاق على أسس فلسفية

يمكن من خلالها تنمية إيجابيات التكنولوجيا ، والحد من سلبيتها لتحقيق سعادة الإنسان مع استمرار هذا التقدم ، فهو لا يقف بالطبع عند هذا الحد بل سينمو ويتضاعف في المستقبل .

توصلت الدراسة من ضمن ما توصلت إليه ، ضرورة التعامل مع التكنولوجيا الحديثة بشتى صورها بوعي تام بالجانب السلبي لها ، وعدم الانبهار بالجانب الإيجابي دون النظر إلى الأثر السلبي لها حتى يُمكِنا ذلك من وضع ضوابط أخلاقية لتفادي هذا الأثر ، وذلك لتحقيق الهدف الذي قامت التكنولوجيا من أجله وهو تحقيق سعادة الإنسان ، وجعل حياته أكثر سهولة ومرونة ، فلا قيمه لعلم أو تكنولوجيا إلا إذا ساهم بالطبع في إسعاد الإنسان .

ولا شك أنها دراسة قيمة رغم أنها لا تتعدي صفحاتها (الخمسة عشرة صفحة) ، غير أنها لم تتعمق في الطرح الفلسفي لأثر التقنيات العلمية علي الأخلاق ، كما أنها لم تتناول الفكرة من خلال اختيار نماذج من فلاسفة العالم الإسلامي لإظهار الفكرة وتأكيدها ، وأخيرا جاءت في صورة عامة لأثر التقدم التكنولوجي حيث لم تتطرق إلي الإشكالية بشكل مباشر . وهو ما راعيناه – قدر المستطاع - في دراستنا بفضل الله تعالي .

٢- حربوش العمري : التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني ، جامعة منتوري ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠٠٨ .

تناولت هذه الدراسة الثورة البيولوجية ونتائجها ، والتطور التقني في هذا المجال وأن القيمة الأخلاقية للتقنيات الطبية كان أساسه التطور المذهل الذي أحدثه الإنسان في مجال علوم المادة الحية ، والبحوث الطبية على وجه الخصوص . كما أكدت الدراسة علي تأسيس داغوني لإبستمولوجيا خاصة بالطب ، بعد الحديث عن موقفه من تاريخ الفلسفة وتصوره لحال الفلسفة اليوم ؛ لأن عملية الربط بين التصور الفلسفي ، والتصور العلمي ، يقتضي بالدرجة الأولى الحديث عن مهمة الفلسفة اليوم ، من خلال مبحثها الجديد وهو مبحث الإبستمولوجيا . بالإضافة إلي الأسس المعرفية التي اعتمد عليها داغوني ؛ لإثبات ابستمولوجيا خاصة بالطب ، وتصوره عن الطبيعة ؛ لأن الحياة كما يقول داغوني هي المخبر الأول للطبيعة .

توصلت الدراسة إلي العديد من النتائج ومنها : أن فلسفة داغوني تقوم على رفض النظرة الثنائية كالقول بالجوهر والعرض ، والظاهر والباطن ، المادة والصورة ، ففي نظره لا يدرك الشيء إلا في كليته ووحدته ، ولذا ينتقد البيولوجيا والفيزيولوجيا ؛ لأنها عملت منذ ظهورها وتطورها على تفكيك الكائن الحي –الإنسان على وجه الخصوص - قصد فهمه أكثر ، وهو أمر لم تستطيع بلوغه . ورغم أهمية هذه الدراسة المتميزة إلا أنها تختلف عن ورقتي البحثية – كماً وكيفاً وتناولاً - في العديد من النقاط ومنها : ركزت في ورقتي البحثية علي أثر التقنيات العلمية ومشكلاتها الأخلاقية عند فرنسوا داغوني وطه عبد الرحمن . كذلك قمت بتحليل أفكارهما في أهم القضايا الشائكة ومنها قضية الجنين ، وقضية الإجهاض والموت الرحيم ، لنصل إلي رؤية واضحة لفلسفتهما .

٣ - داود شوفي : موقف طه عبد الرحمن من كرامة الجنين في عصر التقنية ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية المجلد العاشر ، العدد الثاني ، الجزائر ، ٢٠٢١ .

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن حقيقة مفهوم الكرامة الإنسانية ، ومدى حضورها كفعل واقعي داخل الأبحاث العلمية ، ولعل الأبحاث في مجال البيولوجيا وتقنيات الهندسة الوراثية ، مجال خصب لطرح

التساؤلات الأخلاقية ، في طريقة تعاملها مع الجنين الابتدائي ، الذي تعرض للنظرة العلمية المادية التي تعاملت معه كجسد بلا روح قبل الولادة ، لكن النظر من زاوية ابستيمية إيتيقية من خلال الطرح الذي قدمه طه عبد الرحمن يكشف على كرامة الجنين في مراحله الأولى ، لأنه حامل لقيم المسئولية والتكليف ، ومن ثمة فالتقنية كأسلوب في خدمة العلم والإنسانية يجب أن تولي أهمية لمعنى الفطرة ، ومعنى القيم التي يحملها الجنين قبل الولادة .

توصلت هذه الدراسة إلي أن التقنية العلمية هي الوجه المباشر بنجاح الثورة العقلية ، التي مهد لها العصر الحديث لكن المخلفات والنتائج لا تقاس في كل مرة بالاختراع والاكتشاف دون تقييم من زاوية ما هو أخلاقي ، وعليه فإن نجاح أي ثورة تكنولوجية يتطلب نظرة إبستمولوجيه لغرض تحقيق نتائج إيجابية .

- صعوبات الدراسة .

يجب التأكيد على أن القيام بعمل أكاديمي وتقديم دراسة منهجية ليس بالأمر الهين ، بل تواجهه صعوبات جمة وعراقيل مختلفة ، وهذا ما وقع لنا في هذه الدراسة - وهي المرة الأولي التي أتناول فيها صعوبات الدراسة في أي دراسة علمية - فعلى قدر المتعة التي عايشتها في التعامل مع فكر فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن ، والتعاطي مع فلسفتهما ومنهجهما ، على قدر المعاناة التي كابدناها جراء العوائق العديدة التي واجهتنا ، والتي ليس من السهل تذليلها ، ويمكن حصرها في نقطتين هما :

١ - صعوبة الرجوع إلى المصادر الفرنسية الأصيلة لفرانسوا داغوني حول تناوله لثورة التقنيات العلمية ، وصعوبة ترجمتها إذا توافرت ، فمن خلال البحث والتقصي لم أجد ترجمات لأعماله - بحسب علمي - إلى جانب نقص المراجع التي تتحدث عن فلسفته . بالإضافة إلي قلة الأعمال والأبحاث حول فكر طه عبد الرحمن وافتقار الساحة الفكرية العربية والإسلامية إلى دراسات فكرية وعلمية أكاديمية معمقة ، تحلل وتقيم فكر طه عبد الرحمن ، ماعدا بعض الأعمال والمقالات التي اتخذت من الطريقة السردية لمؤلفاته ، أي تلخيصها أو استخلاص بعض الأفكار والنتائج منها .

٢ – الطابع الأكاديمي الرصين لأعمال فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن جعل من الصعوبة بمكان التعامل مع مؤلفاتهما ، خصوصا من حيث البناء العلمي لفرانسوا داغوني ، واللغوي والمنطقي لطه عبد الرحمن ، حتى أنها تبدو وكأنها مستغلقة على الفهم ، ولا يمكن استيعاب دلالاتها ومعانيها إلا بعد التردد عليها لعدة مرات ، أو الاستعانة بالمصادر الأولى التي استقى منها طه عبد الرحمن أفكاره .

- محتوى الدراسة .

لتحقيق أهداف هذه الدراسة ، ولتدقيق صِدْق فروضها وتساؤلاتها وفي ضوء المنهجية العلمية ، التي التزم بها ، تم تقسيم هذه الدراسة إلي العناصر التالية :

أولاً : إشكالية ثورة التقنيات العلمية وإنسانية الإنسان .

ثانياً : البيوإتيقا ورهانات الفلسفة عند فرانسوا داغوني ، طه عبد الرحمن .

ثالثاً : المشكلات الأخلاقية للتقنيات العلمية قضية الإجهاض بين داغوني ، وعبد الرحمن .

١ - قضية الإجهاض رؤية في فلسفة داغوني .

٢ - إرادة الخلود وكرامة الجنين رؤية في فلسفة طه عبد الرحمن .

رابعاً : الموت الرحيم بين فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن .

ثم نتائج الدراسة ، والمصادر والمراجع العربية والأجنبية .

- منهج الدراسة .

من أجل الوصول إلى غاية هذه الورقة البحثية – بإذن الله تعالي - اقتضت طبيعة البحث ، استخدام المنهج التحليلي في رصد وفحص مضامين وأبعاد الموضوع في مصادر فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن ، وكذلك المنهج النقدي تم استخدامه في نقد الأفكار الأساسية ، فيما يخص أثر تطور التقنيات العلمية ، وظهور إبستمولوجيا تخص ميدان الطب وبالتالي تقديم نقد لأعم النتائج والتقنيات التي توصلت إليها البيولوجيا خاصة في ميدان الطب ، وهذا ما استدعى ضرورة عرض البيوإتيقا عند طه عبد الرحمن وفرانسوا داغوني حيث حاولا بناء فلسفة أخلاقية لقضايا الطب المعاصر .

هذا ... وأسال الله عز وجل أن يغفر لنا ما وقع منا من خطأ ، أو تقصير ، أو قصور ، وأن يتقبل جهدنا المتواضع ، وأن يعيننا على الإخلاص في القول والعمل ، ونعوذ بالله العلي العظيم من فتنة القول ، ومن حرمان التوفيق . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أولاً : إشكالية ثورة التقنيات العلمية وإنسانية الإنسان .

إن التطور الذي يشهده العالم اليوم ، وخاصة العلمي منه ، أفرز العديد من المشكلات عكس ما كان يهدف إليه . هذه المشكلات التي مست الإنسان بالدرجة الأولى ، الأمر الذي حتم على الفلسفة ضرورة قيامها بمساءلة أخلاقية ، تتسم بسمة النقد والتعدد لهذا التطور ، بوصف الفلسفة المراقب والموجه للفكر ، والتطور خاصة العلمي منه . فالتطور التقني والعلمي جعل العلوم تمتاز بالحركية والتغيير من حقبة زمنية إلى أخرى ، ومع هذا التقدم الهائل ، لم يكن للعلم يوماً رؤية تجعله يقر على حاله بفعل عدم وجود مبحث يختص بالعلوم ، وكذلك بفعل الاكتشافات المتجددة ، وهذا ما جعل الفلسفة تخوض في هذا الأمر من خلال تخصيص مبحث لفلسفة العلوم ، التي تركز اهتمامها بمنطق ومنهج العلم ، وخصائصه ، وشروطه المعرفية العلمية ، وكيفية تقدمها . بالإضافة إلى كافة العوامل الأخرى في عملية التقدم ، حيث نجد أن فلسفة العلوم تقدم أسس معرفية ، ومنهجية لتشكل عقلاً يساهم في حل المشاكل والعراقيل التي تعترضه ، ثم إزالة العقبات التي تعرقل المسيرة العلمية التقدمية ، وبهذا فهي تقدم رؤية نقدية بناءه وهادفة ؛ لأجل حل مشكلة العلم مع محاولة بناء عقل علمي منشود . (١)

إن عالمنا اليوم يشهد تقدماً علمياً وتكنولوجياً مذهلاً ، ونحن نلمس ونلاحظ آثار هذا التقدم في حياتنا اليومية ، ودائماً ما نتساءل : إلى أي مدى يمكن أن يؤثر هذا التقدم التكنولوجي على إنسانية الإنسان وأخلاقه ؟!! وذلك لإيماننا بأن أي تغيير علمي ، أو تكنولوجي مهما كان حجمه ، لابد أن يكون له انعكاساً على الجانب الأخلاقي من قريب ، أو بعيد . فما بالنا بهذه الطفرة التكنولوجية التي لم تترك مجالاً في حياتنا اليوم إلا ولامسته ، سواء بشكل مباشر ، أو غير مباشر . خاصة وأن الأمر لم يقف عند هذا الحد من التقدم بل سينمو ويتضاعف في السنوات القادمة . (٢) لهذا فإن الأخلاق المعاصرة تضع الإنسان كفرد ، أو كمجموع في مركز اهتمامها ولذلك كان أكثر ما تنادي به الأخلاق الحياتية ، هو أن الحياة الإنسانية بشكل عام تتضمن شكل من أشكال القيمة الإنسانية ، واحترام هذه القيمة الإنسانية يشكل المنطلق ، أو الأساس للمبادئ الأخلاقية خاصة " وأن الفكر الأخلاقي القديم كان عاجزاً عن تقديم الحلول لها . " (٣)

لقد أدرك الفلاسفة منذ نشأة الفكر الفلسفي ، ومروراً بتطوره على مر العصور ، ضرورة الاهتمام بالمسألة الأخلاقية ، فطالما عني الفلاسفة اليونان عناية بالغة بالأخلاق ، وقد نظروا إليها على أنها مطبوعة

بطابع السعادة ، أي أن أخلاق اليونان إنما كانت أخلاق سعادة . أما في العصر الحديث فنحن نجد اختلافاً في الأخلاق ، وخاصة بداية من كانط حيث نجد الأخلاق عنده قد طبعت بطابع الواجب . فعلى الرغم من أننا نجد قاعدة السلوك عند كانط بوصفه فيلسوفاً حديثا تقول (افعل هذا لأنه واجبك) فقد كانت قاعدة السلوك عند اليونان (افعل هذا لأنه يؤدي إلى سعادتك) (٤)

لذا سعي الفلاسفة المسلمون إلى ربط القيم الأخلاقية بالممارسة التطبيقية وبالتالي أصبحت الأخلاق هنا مرتبطة بموضوع ملموس نتيجة الانتصارات العلمية التطبيقية . (٥) هذا يعني أن القيم الأخلاقية انتقلت من أخلاق نظرية إلى أخلاق تطبيقية . " والتي هي مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية تسعى لتنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم والتكنولوجيا " (٦) والتي تنص على قواعد وقوانين لضبط السلوكيات الأخلاقية ، وبالتالي تهتم بالعديد من الواجبات المختلفة مثل : واجب الإنسان نحو نفسه ، ونحو ربه ، وعائلته ، والوطن ، والإنسانية بصفه عامه . (٧) ولذا عنيت الفلسفة بهذه المهمة وأخذت الدور البارز في هذا المجال وهو مناقشه النتائج العلمية ، من خلال مبحثها وفروعها الجديدة مبحث الابستمولوجيا وهو حقل خصب للتفكير الجاد في مسائل العلوم استطاع أن يجلب له عدداً كبيراً من الباحثين .

إن التقهقر الذي الحقته التقنيات العلمية بقيمة الإنسان والمجتمع ، يبدو أنها أصبحت في دائرة الخطر ، وأثارت العديد من القضايا الفلسفية والاجتماعية ، وبسبب هذه التقنيات العلمية دخلت البشرية حقبة ، أو عصر جديد من التطورات ، وبالتالي نجد أن هذه التطورات فتحت آفاقاً واسعة أمام الإنسان في مجال البيولوجيا والعديد من المجالات الأخرى . (٨) فحتى الأخلاق ذاتها باتت مهددة ، ومن ورائها قدسية الإنسان وهو ما عبر عنه محمد عابد الجابري قائلاً : " إن الأزمة التي تعرضت لها الأخلاق في أواخر القرن العشرين ، كان مصدرها ذلك التقدم الهائل الذي تحقق في علم الأحياء ، والذي وضع الأخلاق في أزمة أسس حقيقية ، قوضت الصرح العقلاني الذي شيده فيلسوف التنوير إيمانويل كانط قبل ذلك بقرون . " (٩)

لقد فتحت ثورة التقنيات العلمية آفاقاً جديدة أمام الإنسان المعاصر ، سواء في مجال العلوم الفيزيائية ، أو البيولوجيا المعاصرة ، أو المعلوماتية إلى درجة أصبح معه العلم قادر على تغيير الطبيعة ، وتغيير الكائنات الحية بما فيها الإنسان ؛ لأن العلم المعاصر يمتلك سلطات جديدة ناشئة عن تطور التقنيات في ميدان الطب ، وعلوم الحياة ، والهندسة الوراثية . مما ينبئ بتحولات جذرية في علاقة الإنسان بجسمه ، وبهويته ، وبمستقبله ، وبقيمه . مما يجعله لا يبعث بالضرورة على التفاؤل والثقة كما هو الحال عبر تاريخه بل أصبح يرتبط بالقلق والخوف من المستقبل الذي يرسم ملامحه . (١٠)

لقد كان عامل التطور العلمي والتقني سبباً في ظهور الأخلاقيات الحيوية لوضع ضوابط وقوانين تحد من المشاكل الناتجة عنها ، وخصوصاً إذا كانت تمس الكرامة الإنسانية ، والحق في الحياة ، والحق في حماية الجنس البشري . (١١) ففي ظل الصراعات الأيديولوجية ، لم تعد التقنية والثقافة في انسجام وأصبح كل من العلم والتقنية يثيران المخاوف . (١٢)

هذه التقنية العلمية أدت إلى تغير النظرة إلى الإنسان ، من ذلك الكائن المقدس إلى مجرد ظاهرة ، مثله مثل بقية الظواهر الطبيعية الأخرى ، وبالتالي أصبح موضوعاً للتجريب العلمي لابد أن يكون الدافع هو مصلحة الإنسان المتمثلة في تحريره من مختلف الحتميات ، لكن ماذا وراء التحرر ، إذا كان الإنسان يمثل فيه حقل التجارب ، هذا من دون شك يثير تساؤلات كثيرة حول قيمة الإنسان ؟ ومصيره ؟ ووظيفته

في هذا الوجود ؟ .... وغيرها من التساؤلات التي لا تجد لها في العلم حلولاً مناسبة ، بالرغم مما يمتلكه من أدوات ووسائل .

لقد كانت الإنسانية تنتظر من تقدم العلم والتقنيات البيولوجية تحقيق سعادة الإنسان ، لكن النتائج جاءت مخيبة للآمال ، وأكدت فكرة تداولتها الفلسفات القديمة والحديثة وهي فكرة النهايات ، نهاية الفلسفة ، موت الفلسفة ، فناء الفلسفة ، الفلسفة في المتحف . (١٣) حتى أصبحت كلمة نهاية مرادفة لكلمة الموت فيكون الإنسان بذلك بلغ عصراً جديداً ليعبر عن نهاية عصر اتسم فيه الفكر بخصائص معينة ؛ ليقوم على أنقاضه فكر آخر ، يقدم إجابات عن أسئلة عالقة . (١٤) فعوض أن يوصل التقدم التقني الإنسان إلى السعادة والأمان قام بتعزيز السيطرة المفروضة على الأفراد ، وبهذا أصبح التفكير في قضايا العلم ونتائجه ، يفرض نفسه في راهن الفكر العلمي والفلسفي ، وهذا يؤكد مشروعية التفكير حول الواقع وما يفرزه من مظاهر تتعلق بالفرد والمجتمع ، لذلك كانت العلوم البيولوجية والطبية في صميم اهتمامات الباحثين خصوصاً عند اقترانها بالأخلاق . وهو ما يصفه بيرتراند راسل قائلاً : " إن النمو الهائل في القدرة التكنولوجية ، جعل الحياة عملية أعقد بكثير مما اعتدنا أن نراه عليها من قبل . " (١٥) صحيح أن كثيراً مما كان يعجز الإنسان عن حله من المشكلات تخص الإنسان أصبح اليوم ممكن الحل ، لكن حيرة الإنسان تزداد كلما ذاد العلم تقدماً ، ولعل هذا راجع للتساؤلات التي تشغل باله " وكذا الحلول المقترحة في هذا الشأن ، الأمر الذي غير من نظرته لنفسه وللحياة وللآخرين . " (١٦) وأدت إلى ظهور انزلاقات أخلاقية لم يسبق لها مثيل ، فقد أصبحت تثير مخاوف وقلق حول كرامة وقدسية الإنسان . (١٧) وها هو الفكر الفلسفي يعمل على اللحاق بالتسارع الذي تتحرك به العلوم والتقنيات ، وذلك بترك القضايا الفلسفية المقررة والمتجاوزة التي شغلته منذ النصف الثاني من القرن الماضي . (١٨) لذلك بدأت تتشكل حقبة فلسفية جديدة تنشطها جماعات البحث في ميادين حياتية مختلفة ، وتهتم بمواضيع الفلسفة السياسية ، وفلسفة البيئة ، وفلسفة الطب ، والبيولوجيا . (١٩) وما زاد من حدة الطرح الأخلاقي على مستوى علم الحياة هو توسع النزعات المادية على حساب القيمة الروحية والأخلاقية ، وهو ما دفع بالمفكرين والفلاسفة بالنظر في القوانين ، التي يتم من خلالها التشريع لما يحفظ الكرامة البشرية وإعادة صياغة مناهج جديدة ، يمكنها أن تحتوي العلوم بهدف تخليص العلم من نرجسيته وتمسكه بمقاليد العلم في العصر الحديث ، كل هذا في كنف الأخلاق التي حركت شعوب العالم ، على الرغم من اختلاف عقائدهم وايدولوجياتهم ، وهو ما يستدعي ضرورة الأخلاق الكونية ، الأخلاق التي لا تعرف لا ثبات ، ولا طوياوية في الطرح . كما جاءت محاولات فلسفية كإحيائية الموروث الفلسفي والديني القديمين ، ونظراً للطابع الأحادي الذي يعرفه العلم ، وعلى وجه الخصوص البيولوجيا ، وجب تكوين رؤيا تكاملية للمعرفة المستقاة من الطبيعة . (٢٠)

إن منجزات التقدم العلمي الحاصلة في مجال التقنيات الحيوية والطبية لا تعود دائماً بالخير على البشرية وذلك لأنه ليس كل ما هو ممكن تقنياً وعلمياً ، يعني بالضرورة أنه يحقق الخير ، والمنفعة للبشرية ، وكان لهذا التيار الفكري الدور البارز في ظهور مصطلح الأخلاقيات الحيوية والبدء في استعماله . (٢١) الأمر الذي يدفعنا إلى تناول رؤية فرانسوا داغوني (٢٢) وطه عبد الرحمن (٢٣) حول ثورة التقنيات العلمية وآثارها الأخلاقية فيما يلي :

ثانياً : البيوإتيقا ورهانات الفلسفة عند فرانسوا داغوني ، طه عبد الرحمن .

برز فرانسوا داغوني كفيلسوف علم يريد من خلال فلسفته إعادة الاعتبار للنقاش الفلسفي ، وللفلسفة ويرى أن أهميتها اليوم خاصة ، أكثر من أي وقت مضى ؛ لأنها تهتم بالمستقبل تهتم بما تعده العلوم ، وهذا يصدق أكثر على البيولوجيا ، هنا نجد القلق أكثر من أي ميدان آخر ، فمهما تقدمت العلوم والمعارف ، ومهما كان تداخل التكنولوجيا في شؤون الإنسان الخاصة ، فهي أقرب وألصق بالفعل الإنساني المباشر .

أما رهانات الفلسفة وواقع الفلسفة في الوطن العربي عند طه عبد الرحمن ، فهي عكس ما جاء به فرنسوا داغوني حيث يقول طه عبد الرحمن : " إن واقع الفلسفة في الوطن العربي ، هو واقع متردي ولا يقل عن تردي الوضع السياسي لهذا الوطن ، ذلك لأنه واقع تقليد بالغ وتبعية عمياء ، ولو استعار المشتغل بالفلسفة لهذا التقليد والتبعية أسماء توهم بالاجتهاد والتجديد مثل (اعتناق الحداثة والتمسك بمبدأ الكونية الفلسفية) فلا نكاد نجد عنده إشكالية فلسفية واحدة ، يستقل بها عن سواه من الغربيين ، ولا أدل على هذا التقليد من ترديده الآلي لكل الإشكالات التي ابتلى بها العالم الغربي الحديث . " (٢٤) خاصة فيما يخص التقنية العلمية وآثارها يقول طه عبد الرحمن : " إن المتفلسف العربي مقلد لا جديد عنده ، ومتعلم تابع لا متبوع ، حيث أنه يقلد غيره فيما أخذ به أو تركه من دون أن يسأل نفسه لا عن مقتضيات أخذه بما أخذه به هذا الغير ، ولا عن مقتضيات تركه لما ترك . " (٢٥)

هذا المعنى الذي أكده طه عبد الرحمن في جل مؤلفاته الفلسفية القيمة حيث يقول في موضوع آخر من مؤلفاته : " من ذا الذي بوسعه أن ينكر أن القول الفلسفي العربي إن لفظاً أو جملةً أو نصاً هو قول مستغرق في التقليد ؟ أما ترى أن المتفلسف العربي لا يصوغ من الألفاظ إلا ما صاغه غيره ؟ !! ولا يستعمل من الجمل إلا ما استعمله ولا يضع من النصوص إلا ما وضعه ، لا يكاد يزيد عن هذا أو ذاك شيئا يكون من إنشائه . (٢٦)

أما عن الفلسفة التطبيقية فمع ظهورها بدأ الجهد الفلسفي يتحول من جهد تأملي ، إلى جهد عملي . وأصبحت تهتم بالقضايا العملية التي تطرحها الحضارة والتقنية في مجالات السياسة ، والاقتصاد ، والطب بدل ما تستنزف جهدها في البناء النظري المجرد ، واللعبة المفاهيمية للمنطق واللغة وجوهر اشتغالها في ذلك هو سؤال الأخلاق ، أو الطموح إلى تخليق مجالات الحياة ليس على طريقة الأخلاق التقليدية ، ولكن من منظور الأخلاقيات التطبيقية التي تتطلب الحوار والنقاش والتعددية . (٢٧) ولذلك عدت الأخلاق التطبيقية مجموعة القواعد الأخلاقية العملية ، التي تسعى لتنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم والتكنولوجيا ، وما يرتبط بها من أنشطة اجتماعية واقتصادية مهنيه ، كما تحاول أن تحل المشاكل الأخلاقية التي تطرحها تلك الميادين ، انطلاقاً من معايير أخلاقية جاهزة ومطلقة ، بل اعتماداً على ما يتم التوصل إليه بواسطة التداول والتوافق ، وعلى المعالجة الأخلاقية للحالات الخاصة والمعقدة والمستعصية . (٢٨) ورغم ما حققته من انتشار إلا أنها عرفت معارضة بعضهم لها ، أو إنكار إمكانية تطبيق الأخلاق على مشاكل الحياة اليومية ، وعليه فمن الأحسن عدم مباشرة حل معضلات الحياة بعيداً عن أي نظرية أخلاقية. (٢٩) خاصة وأن الأخلاق التي كانت تهتم فقط بتهذيب النفس ، أو الروح من خلال مجموعة من المعايير الخلقية الضابطة للسلوك الإنساني وتصرفاته ، أصبحت من خلال البيوإتيقا ، أخلاقاً تهتم بوضع ضوابط ومعايير السلوك الإنساني وتقويمه في إطار مخصوص جداً يتمثل في كيفية التعامل مع الجسد الإنساني ، بما هو موضوع للعلم والتقنية في مجالي الطب والبيولوجيا ، وفي الممارسات العيادية والمخبرية الناتجة منهما

، وذلك لأن تطبيقات هذه العلوم وتقنياتها أبرزت اتساع مجال قدرة تحكم الإنسان في الجسد البشري منذ لحظة تكوينه الأولى ، إلى آخر لحظات عمره ، وهو أمر اقتضى البحث عن معايير أخلاقية هدفها الحفاظ على الطابع الإنسي الأصيل . (٣٠)

إن حياة الإنسان كانت على الدوام النواة الأولى في تفكيره . فمن تصورها حياة منتظمة لحياة فاضلة سعى الإنسان إلى تطعيمها بالسعادة واللذة والخير والحكمة والعدل ، حتى تتجسد فيها الحياة الحسنة التي تستحق فعلاً أن يحياها الإنسان ، ولما تعذر على الإنسان تجسيد هذه الحياة علي أرض الواقع ، بحث عنها في مخياله ، ووجد لها مكاناً في اللامكان ، أي في اليوتوبيا التي حلم بها المفكرون والفلاسفة على مر العصور . لذلك كانت دعوة بعض الفلاسفة والعلماء إلى إخضاع العلوم ومنتجاته للقيم ، والمعايير الأخلاقية مظهراً من مظاهر عودة الأخلاق على حد تعبير محمد عابد الجابري . (٣١)

إن ما تفرزه المعالجات والتقنيات المطبقة في علوم الحياة والطب من قضايا شائكة حقيقة قائمة يقرها أصحاب التخصص والباحثون في المجال المذكور ، ويدركون بوعي كبير أن هذه القضايا تتجاوز تخصصهم الضيق ، كما أن المهتم بالفلسفة سيدرك بجلاء إن هو تقرب من مجالات الطب والبيولوجيا مدى ما في هذه القضايا من بُعد فلسفي يخص الإنسان بالدرجة الأولى ، ومع هذا فإن البيوإتيقا تثير إشكالات عدة ويحيطها الغموض بدءاً من إشكالية علاقتها بالفلسفة ذاتها ، وبعبارة أخرى هل هي جزء من الفلسفة التطبيقية ، أم فلاسفة الأخلاق بشكل عام ، أم أنها تريد في حالة ذيوعها وانتشارها أن تستحوذ على مكانة الفلسفة مستقبلاً ، فتصبح فلسفة البيوإتيقا يريد لها بعضهم أن تكون جزءاً من الكل ، بمعنى الحديث عن بيوإتيقا محلية ضيقة إلى حد ما ، في الوقت الذي يراها فيه بعضهم الآخر ، ذات حدود بعيدة ولا تقتصر على علاقة تربط علمي الحياة والطب بالفلسفة (الأخلاق) بل تتصور على أنها تجمع لتخصصات متنوعة وفروع عديدة يكون فيها للفلسفة حضور قوي من خلال الأخلاق ، إلى جانب اللاهوت والقانون .... وغير ذلك من فروع العلم المحض أو التطبيقي . (٣٢) ونظراً لأن البيوإتيقا تعتبر فرع من فرع الأخلاق التطبيقية . (٣٣) اعتبرت امتداداً للأخلاق الطبية وهذه الأخيرة بعدما عجزت عن مسايرة التقدم جاءت البيوإتيقا لتحل محلها وهذا لا يعني أنه ليس هناك ترابط ؛ لأن القضايا الأخلاقية التي تدرسها البيوإتيقا مرتبطة بالممارسة الطبية . (٣٤) ولذلك ترجمت إلى العديد من الترجمات ومنها الأخلاق البيولوجية ، أو أخلاقيات الطب والبيولوجيا .... وغيرها . (٣٥) وتعتبر مجال فكري يتسم باستخدام تقنيات الطب الحيوية الحديثة ، والتي تهدف إلى توثيق بين البحث العلمي وبين احترام الكرامة الإنسانية . (٣٦) وتدل على التفكير في القيم الخاضعة للحياة . (٣٧) بل تعتبر سؤال فلسفي متعلق بالتحكم في الحياة في يومنا الراهن بعد التطور السريع والمذهل الذي حدث في مجال البيولوجيا والطب . (٣٨) لذلك يمكن القول أن البيوإتيقا أخلاقيات علم الأحياء ، أو أخلاقيات مهنة الطب ، وعلوم الحياة . (٣٩)

تقول جاكلين روس : " إن البيوإتيقا هي علم معياري يهتم بالسلوك الإنساني الذي يمكن قبوله في إطار القضايا المتعلقة بالحياة والموت ، وهو يشتمل على الدراسات التي تجمع بين تخصصات عديدة تهتم جميعا بمجموعة الشروط التي يتطلبها التسيير للحياة الإنسانية في ظل التقدم السريع للطب . (٤٠)

وهنا شارك فرنسوا داغوني وطه عبد الرحمن النقاش الفلسفي " حول المشكلات التي تثريها الأخلاق التطبيقية ويعتقد بأن الحل لهذا المشكل لا يخص الأخلاقيين ولا المشرعين والحقوقيين ولا حتى البيولوجيا نفسها . " (٤١) حيث نقرر إننا نعتقد بالفعل أن في استطاعة الفيلسوف بل ينبغي عليه أن يأخذ هذا الدور ،

حتى يمزق هذه الزرائع ويعيد النظر في نتائج هذه التطبيقات . (٤٢) لذا قدم فرنسوا داغوني انتقادين للمسائل الأساسية التي تطرحها البيوإتيقا :

١ - أن ما تحسبه البيوتيقه مشاكل جديدة ، هو في الحقيقة كان مطروحاً في تاريخ العلوم ، فيدعو فرانسوا داغوني إلى إعادة إقامة فلسفة البيولوجيا في صميم البيولوجيا نفسها ، هذه الدعوة تثبت تأكيده على ضرورة وضع إطار أخلاقي منظم للبحوث البيولوجية : " فيوم دخلت البيولوجيا حرم الحياة أصبحت تثير تساؤلات أخلاقية ، إن التفكير في وضع قواعد أخلاقية جديدة توجه الممارسات الطبية والبيولوجية نتائج المشاكل والتجاوزات التي يقوم بها الباحثون والعلماء في ميدان الطب (٤٣) إذ البيوإتيقا مشروع فكري فلسفي يدعو إلى ضرورة القيم الإنسانية ومساعدة البشرية على صيرورة البيولوجي والثقافي .

٢ - إذا ربطنا البيوإتيقا بظهور مشاكل أخلاقية لها علاقة بالطبيب . تكون المفاهيم مثل احترام الحياة أو الأسرار الطبية ، قد تم علاجها منذ أمد بعيد ، من طرف علم الواجبات الطبية ، لا ينبغي العودة إليها وكأنها مقدسة ، فطبيعتها مجردة تجعل منها غير نافعة وغير فعالة ، أو عميقة وفرصة لتبرئة الذمة ، وهذا ما يبرر عدم فاعلية مبدأ احترام الحياة الذي كان واضحاً قبل ظهور البيولوجيا المعاصرة . (٤٤)

أما طه عبد الرحمن " فلم يمكن معارضاً للتقدم التكنولوجي ولا ناقماً ، وإنما كان ضد الاستعمالات اللاعقلانية للعلم ، الأمر الذي أدى إلى فصل العلم عن الأخلاق ، أي أن المشكلة بالنسبة إليه لا تكمن في العلم ذاته ، وإنّما في استغلال نتائج العلم ، ذلك لأن العلم لا يعني انعكاسات نتائجه على المجتمع ، فهو لا يحتوي في نسقه وعياً بنتائجه ." (٤٥) فالعلم انحرف عن مسعاه الحقيقي ، وابتعد عن القيم الإنسانية وعن الأخلاق وعن الفكر الناقد الموجه لهذا العلم ، ومتى ابتعد العلم عن الإنسان والفكر الناقد اغترب ، والاغتراب هنا معناه أن العلم أصبح سلاحًا شرساً فتاكاً لا تحده حدود ، ولا قيود أخلاقية ، ولا اعتبارات إنسانية ولا فكرية ، مما يعني ضمن هذه الرؤية أنّه لا جدوى من الحديث عن الفلسفة ، ولا عن الأخلاق ولا الحديث بصفة عامة عن وعي ثوري يراقب العلم وينتقده . (٤٦)

ومن هنا عاب طه عبد الرحمن على كلا الجانبين الغربي والإسلامي من تلك النزعة الجامحة إلى التقنيات العلمية الهائلة فيقول : " ما أشد غفلة الإنسان الحديث حتى كأنه على ظاهر تقدمه العلمي والتقني الهائل إنسان مجهول !! ألا ترى كيف أنه يقدم قليل النفع على كثيره ، إن لم يقدم صريح الضرر على صحيح النفع ، كما يفعله الجهلة من الخلق ؟ وهل من الضرر أسوء من أن يدعو إلى حقوق وحظوظ تخرجه من رتبة الإنسانية وتنزل به إلى درك البهيمية محتجا في ذلك بأنه يتبع طريق العقلانية الواضح الذي هو وحده عنوان الإنسانية ؟ ألم يكن يريد أن يزداد به استقامة فإذا هو يزداد عجاجا ؟ بلى ... " (٤٧)

هذه هي إشكالية البيوإتيقا ورهانات الفلسفة ، ولا تستطيع الفلسفة أن تقف موقف المتفرج أمام مشكلات بالغة الأهمية على هذا النحو ، لذلك لابد أن تخرج عن إطار النظر والتأمل المجرد ؛ لتندمج في واقع هذا العالم وتثبت أن لها دوراً في حياتنا ومستقبلنا ، كما كانت تفعل دائماً . إنها متجددة وحيوية ، لذلك فقد أسهمت هذه المجالات العلمية الجديدة عن طريق الأخلاق العملية ؛ لتجيب عن كثير من التساؤلات التي تثيرها هذه العلوم ، التي ربما لم يجد العالم ، أو الطبيب الوقت الكافي للإجابة عنها ، رغم أنها قد تواجهه وتقلقه كل يوم ، ولكن الفلسفة مهمتها أن تساعد الإنسان على أن يجد إجابة عن تساؤلاته فهل نجحت في ذلك ؟ أم أن المحاولة في حد ذاتها لم تكفي ؟ (٤٨)

يعتقد فرانسوا داغوني أن للفلسفة اليوم أهمية خاصة أكثر من أي وقت مضى لأنها تهتم بالمستقبل تهتم بما تعده العلوم وهذا يصدق أكثر على البيولوجيا ، أين نجد القلق أكثر من أي ميدان آخر ؟!! إن العالم حسبه لا يستطيع تقرير ما ينبغي فعله أو ما لا ينبغي فهو لا يحتار في مجال القيم والأخلاق إنما مهمة الفيلسوف الأخلاقية المتمثلة في صنع نوع من التفكير حول البيولوجيا ، أو بسط نوع من النفوذ خاص بالبيولوجيا التي تخبرنا بما هو مسموح به ، وبما هو غير مسموح ، لذا فإن مبدأ الاحتياط له قيمة في الفلسفة وفي الحياة . (٤٩)

وهكذا أكد فرانسوا داغوني وكذلك طه عبد الرحمن على ضرورة توجيه البحوث الفلسفية إلى العناية بالواقع أكثر والابتعاد عن الميتافيزيقا ؛ لأن وظيفة الفلسفة اليوم أن تعايش الواقع وذلك بعلاقتها بالعلوم بشكل عام ، وعلم البيولوجيا على وجه الخصوص ، وهناك تجد الفلسفة قيمتها وكون العلم لا يلتفت كثيراً إلى ماضيه ، فهو لا يفكر في ذاته لذا اطلعت الفلسفة بهذه المهمة ، وهي التفكير في ذات العلم ومستجداته ، وذلك في منهجه وفي منطقه ، وفي خصائصه وشروطه ، وطبائع التقدم . إن الفلسفة بهذا هي كذلك مسئولة عن تاريخ العلم ووضعيته ، ومحاولة فهم مستجدات خاصة فيما يخص مستجدات البيولوجيا لفهمها فهماً عميقاً . وما دامت كذلك " فإن فلسفه العلم في هذه الحالة هي المعبر الرسمي والشرعي من دون منازع . (٥٠) هذه الدعوة تثبت من دون شك تأكيد داغوني على وضع إطار أخلاقي منظم لبحوث البيولوجيا والمتمثل في فلسفة البيولوجيا ويكون بذلك قد وضع مفهوما جديدا للبيوتيقا .

أما طه عبد الرحمن فقد أراد إضفاء نظرية أخلاقية إسلامية تسعى إلى إضفاء طابعاً دينياً على العلوم بتناول غايتها في المقام الأول ، والأهداف التي يجب أن تناط بالبحث العلمي ثانيا،وهذا من شانه أن يسخر هذه العلوم لازدهار الإنسان وصيانة الخلق ، لا تدميره وتغييره كما يسعى إلى ذلك العقل الحداثي ، وعلى هذا الأساس رأى طه عبد الرحمن ضرورة وقوف الفكر الإسلامي في وجه النموذج الغربي ، وذلك بطرح مفاهيمه وقيمه المضطربة والكشف عن زيفها وفسادها ، وذلك بتقديم منهج يتناغم مع الطبيعة الأخلاقية للإنسان ، مستمدة من أصول الشريعة الإسلامية ، يعد بمثابة المخرج الأمن من الأزمات التي تكابدها الإنسانية جراء اتباع المنهج الحداثي ، فالنظرية الإسلامية الأخلاقية غايتها ترشيد أفكار الإنسان وأفعاله واكتسابها بعداً دينياً وأخلاقياً ، فالاستعمال الجيد للتقنية وتوجهها لصالح غايات روحية يقلب المعادلة من سيادة الإنسان على التقنية . (٥١)

ثالثاً : المشكلات الأخلاقية للتقنيات العلمية قضية الإجهاض بين داغوني ، وعبد الرحمن .

يُعد الجسد البشري بعد أن كان مطموراً ومهمشاً ، وموضوع يستحي التحدث فيه خرج ليرى النور ويحتك بالتكنولوجيا الطبية مثله مثل أي شيء ، يخضع بأعضائه لمفهوم العرض والطلب ، مما يستوجب العودة للبحث عن الذات وإنسانية الإنسان ، وكرامته ، وحرمته ، وحرية إرادته ؛ ليعلن عن اختياره دون أن نفرض عليه التجارب المخبرية العلمية لذلك تكون الدعوة ملحة للعودة إلى الأخلاق . والاتيقا هي الضامن لهذا الجسد . (٥٢) الأمر الذي عجل بعودة الأخلاق إلى الواجهة وطرح إشكالية أخلاقية جديدة وتنامي الاهتمام بالقضايا الأخلاقية الجديدة ، وبخاصة في العقدين الأخيرين ، إذ ظهرت الأخلاقيات التطبيقية ، لتقترح مقاربة فلسفية متجددة ؛ لتنفصل النظرية الأخلاقية مع الممارسة ، وتسعى لتنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم والتكنولوجيا ، وما يتصل بها من أنشطة اجتماعية واقتصادية ومهنية ، وتعمل على حل المشاكل الأخلاقية التي تطرحها تلك الميادين ؛ لمعالجة قضايا داخل المستشفيات ، ومختبرات الطب

والبيولوجيا . (٥٣) لذلك تُعد التجارب البيولوجية لا تخلو من المخاطر ، وعليه يجب وضع إطار جديد للبيولوجيا المعاصرة لا يستبعد المجال الأخلاقي وتنظيمها يكون في إطار فلسفة البيولوجيا وهي الفكرة التي ما زالت غامضة في أعين العديد من الفلاسفة . (٥٤)

إن أغلب المشاكل التي يعاني منها الإنسان ويواجهها هي مشاكل ناتجة عن عجز العلوم الإنسانية في التحكم في السلوك البشري من جهة ومن توجيه التطور العلمي من جهه أخرى وذلك لصعوبة فهم السلوك البشري والسيطرة عليه . (٥٥) لذلك كان لابد للفلسفة أن تعود للواجهة مرة أخرى ذلك أن انفصال البيولوجيا عن العلوم الإنسانية والفلسفة سيؤدي إلى عواقب وخيمة على الإنسان والأسرة والمجتمع لذلك كانت مهمة الفلسفة حماية مكانة الإنسان والحفاظ على القيم في ظل التطورات التكنولوجية بداية بفلسفة روسو ووجودية هيدجر وفلسفة كانط وهابرماس وماركيوز . (٥٦) وهنا نعرض لرؤية فرانسوا داغوني ، وطه عبد الرحمن حول المشكلات الأخلاقية للتقنيات العلمية وذلك فيما يلي :

١ - المشكلات الأخلاقية للتقنيات العلمية قضية الإجهاض رؤية في فلسفة داغوني .

يسجل داغوني ثلاث حدود للتدخل التقني في الكائن الحي وعدم تجاوزها :

١ - علينا أن نحافظ على تنوعه .

٢ - الأخذ في الاعتبار تركيبه وتعقيده .

٣ - إنقاذ الإنسان . فداغوني يرى أنه من الأجدر أن نترك للحياة ما هو مهم من حريتها لأن التحكم فيها باستمرار يؤدي إلى تفقيرها والتقليل من قيمة الإنسان في الوقت نفسه . (٥٧) لذا يؤكد فرنسوا داغوني إن التحكم في حرية الإنسان وإنسانيته باستمرار يؤدي إلى تفقيرها ، والتقليل من قيمته في الوقت نفسه فهو أمر غير مقبول أخلاقياً حيث يعارضه بشدة ؛ لأنه يهدف إلى تفقير الكائن الحي المحكوم عليه بالإعادة ومن ثمة فهذا الأمر يتعلق بنوع من التحكم في الجنس البشري ، وعليه فهو يسجل وضعية جديدة للعلماء والباحثين في مواجهة الحياة ؛ لأنهم يعدلون ويغيرون - ليس هذا فقط - بل يعيدون الخلق وبالتالي أصبح على حد قول داغوني : " المخلوق أصبح خالق . " (٤٨) وكان قضية الإجهاض من أهم القضايا العلمية التي ناقشها داغوني بطرح فلسفي مغاير وذلك علي النحو التالي :

كان الإجهاض منذ القدم وسيظل موضوع خلاف أخلاقي وقانوني وديني ، وخاصة بعد ظهور أشكال جديدة للإجهاض مع تبلور تقنيات الإنجاب الحديثة ، والكشف المبكر عن تشوهات الأجنة والأمراض الوراثية المحتملة . إن المشاكل الأخلاقية التي يطرحها الإجهاض ذات تعقيد خاص ، فالجدل حوله لا ينحصر في إطار المواجهة بين موقفين متعارضين تمام التعارض بل يعكس حساسيات كثيرة داخل المجتمعات المعاصرة توجد بينها اختلافات دقيقة تعبر عن نزعة إنسانية عميقة ، وإذا كان وضع الجنين وما يستحقه من احترام هو محور المشكل الذي يهمنا . (٥٩)

لقد أولى فرنسوا داغوني اهتماماً كبيراً بمسألة الإجهاض ، أو ما يسمى عملية إيقاف الحمل إرادياً إذ أنه من خلال تقدم التقنية العلمية في مجال الولادة وعلم الأجنة أصبحت بعض المسائل موضوع نقاش ، وتفرض نفسها بقوة فمثلاً هل بالإمكان أن نجبر الوالدين على الاحتفاظ بطفل مختل عقليا ؟ بمعنى أنه طفل غير طبيعي فإلى من يكون القرار في التخلص من الجنين بهذه المواصفات ؟ نجد أنه في فرنسا مثلاً يمكن توقف الحمل قبل نهاية الأسبوع العاشر لأن حركه الجنين تبدأ من هذه اللحظة وتكون واضحة فهذا دليل على القدرة الذاتية للجنين فيصف الفيلسوف فرانسوا داغوني هذا العمل بأنه يؤدي إلى نتائج غير معقولة فمثلا يطلب من الوالدين تعويضات من الطبيب المتابع للحمل إن الأم لم تكن تدرك النقص والضعف الذي

كان يعاني منه الجنين أي خلل في تكوينه وهذا يعد مظهر من مظاهر حقوق الجنين في الولادة سليما .. (٦٠)

لقد أحدثت قضية الإجهاض زلزالا في العلوم الطبية وفي نظر داغوني يوجد مشكلتين تعترضان هذا العمل مما يؤدي إلى قلة الأمل :

الأولى : تتمثل في اعتراض الكنيسة الكاثوليكية لهذه التقنية الطبية لأسباب أهمها أنها تمس بمعنى الابوة وتنقص من قيمة الزواج لأننا نميز الاب البيولوجي من الأب الاجتماعي من جهة اخرى لا يؤدي المتطوع هنا إلا دوراً تناسليا التكاثر وهو خاصية حيوانية في نظر الكنيسة تنتمي إلى اهتمامات الطب وتنقص من قيمة الإنسان . (٦١)

الثانية : تتمثل في مشكلة أكثر تعقيداً كانت سبباً في اختلاف المشرعين ورجال القانون وحتى الانثربولوجيين ، وهي مشكلة الإخصاب الصناعي بعد الموت . فمثلاً رجلاً يصاب بالعقم نتيجة تناوله لدواء ، أو تعرضه لأشعة نتيجة علاجه لمرض السرطان - مثلاً - لكن قبل تلقيه للعلاج قرر وضع جانباً ، أو الاحتفاظ ببعض منيه ؛ لأجل توسيع وبناء أسرته فيما بعد ، وهذا طبعا بالاتفاق مع زوجته لكنه للأسف يموت الرجل . فهل بإمكان الزوجة أن تطلب عمليه الإخصاب الصناعي من مركز حفظ المني ؟!!! الرد من دون شك سيكون بالرفض مع تقديم أعذار مثل : على الحياة أن تأخذ مجالها الطبيعي وإعادة دفعها من جديد عن طريق الإخصاب الصناعي بواسطة مني الأب يثير الحزن لدى الزوجة ويقتل الأمل . وقد يقال لها أنه ما دام الزوجين قد انفصلا بسبب موت الزوج ، فلا يجوز للزوجة أن تتقدم بمثل هذا الطلب فهو أمر يتعلق بالزوج كما يتعلق بتواصله ، ثم ما هو مصير طفل يلد من أب ميت كيف ينمو ؟ (٦٢) هنا نجد داغوني لا يوافق على هذه الاعتراضات ما دمنا لا نعرض الحياة للخطر وعليه يمكن للأسرة أن تستمر معنوياً حتى إن توقفت فيزيائياً ، وإذا لماذا نسمح بتبني طفل رضيع تخلت عنه امرأة ، أو أرملة . يمكن الإشارة هنا إلى أن المماثلة ليست تامة ؛ نظراً لبعد الحالتين ومع ذلك يستعملهما فرنسوا داغوني كحجة لإبطال المعترضين للموقف السابق . (٦٣) وهكذا يتبين أن النقاش حول قضية الإجهاض يتحكم فيه التعارض بين نظرتين مختلفتين للحياة نظرة تعطي قيمة كبرى لنوعية الحياة وتتساهل ، بالتالي فيما يتعلق بمنع الحمل والإجهاض كما كان ذلك سيخفف من معاناة الوالدين والأم بشكل خاص . ونظرة مغايرة ترتكز على قدسية الحياة وتبدي معارضتها لكل وسائل منع الحمل وكل أشكال الإجهاض . (٦٤)

استنادا لما سبق نحاول أن نبين موقف داغوني من موضوع الإجهاض فهو يؤيد الإجهاض ليس الإجهاض البسيط ولكن عنده المهم هو استقبال الوالدين له . فما ذنب طفل يأتي للحياة ووالداه لا يرغبان به ، فالولادة ليست صدفة ، وإنما هي تعبير عن الإرادة . لذلك من الواجب تقدير الإرادة على مسألة احترام الطبيعة والقانون ، والذي يضع تاريخ الولادة والموت لهذا الموجود ، وأن المنع الصناعي يعد من وجهة نظره تقدماً . (٦٥)

٢ - المشكلات الأخلاقية للتقنيات العلمية إرادة الخلود وكرامة الجنين رؤية في فلسفة طه عبد الرحمن .

أ – إرادة الخلود .

تواجه إشكالية إطالة الحياة البشرية وتمديدها سؤالا مهماً ، هل يمكن إيجاد جينات مسئولة عن إطالة العمر ؟ !! وهل بالإمكان التلاعب بتلك الجينات دون حدوث انتكاسات بيولوجية ونفسية وأخلاقية ؟ (٦٦) لقد خلقت ثورة التقنيات العلمية نقاشاً كبيراً وهي من القضايا التي تناولها بالطرح طه عبد الرحمن حيث

يقول : " لا غرابة أن يساور الإنسان الشعور بأنه يقدر على دفع داء الهرم فاتحاً عهداً جديداً في حياة الإنسان هو عهد الآدمي المعمر أوليس الذي دفع أمراضاً لم يكن يتصور قط إمكان دفعها بقادر أن يدفع مرض الهرم بل لا غرابة أن تسول له نفسه أن بمقدوره أن يقتحم الحدود البيولوجية للإنسان قاهراً داء الموت نفسه وفاتحا عهد الآدمي المخلد . " (٦٧)

" ويفتح القرآن الكريم مجالاً للإمكانات البشرية والطبيعية التي قد تتعارض مع التصورات المألوفة ولكنها لا تتعارض مع طبيعة العلم نفسه ؛ لأن العلم نفسه يندرج ضمن إمكان الخلق الإلهي ، وبهذا المعنى فإن ما نعتبره معجزة لا يعني أنه غير قابل للفهم أو أنه لا يمكن التعبير عنه بالدقة العلمية التي تتطور عبر التاريخ ليظهر ما يوصف بغير الطبيعي متضمن من الطبيعي نفسه وفي هذا السياق يمكن الحديث عن إمكانية تمديد الحياة في القرآن الكريم والتفسير الذي يرافقها حيث أن الإمكانية غير الطبيعية لحياة مديدة ليست مقصورة في القرآن الكريم على الأنبياء كنوح عليه السلام فقد أشار القرآن الكريم إلى قصة أهل الكهف الذين هربوا إلى الكهف مما يعني تهيئة الأسباب لتمديد الحياة تتجلى في الطبيعة البشرية كتخطيط مسبق لملكات الجسم التي لا يمكن من خلالها أن تتجاوز حدود الطبيعة التي تعني الثبات ولكنه ثبات في زمن محدد غير أن طول هذا الزمن يوحي بعدم إمكانية تغيير المعطيات البيولوجية . " (٦٨)

وهو ما أكده طه عبد الرحمن حيث يقول : " إن إرادة التعمير والتخليد لا ترجع إلى التقدم العلمي والتقني الذي يشهده اليوم مجال الحياة ، بل إن أسبابها تبدو موجودة في نفس الآدمي هذا إن لم تكن مركوزة فيه من أصل خلقته وهكذا ظل الإنسان يمارس هذه الإرادة كلما اهتدى إلى مزيد من المعرفة معبرا عنها بأساليب شتى كتحنيط الأجساد وتشييد النصب التذكارية .... إلخ ولولا أن لهذه الإرادة أصلاً غيبياً ، أو قل ميتافيزيقيا لاعتبارات علميه لما ورد ذكرها صراحة في الكتب الدينية المنزلة . فهذا أبو البشر آدم عليه السلام ابدي وهو ينعم في الجنة الرغبة في الخلود فيها إذ تخبرنا هذه الكتب السماوية أن الله نهاه عن الأكل من شجرة مخصوصة سماها القرآن الكريم شجرة الخلد وسمتها التوراة شجرة الحياة وأيضا شجرة المعرفة لكن الشيطان وسوسه له بمخالفه نهيه لله تعالى والأكل منها واعدا إياه بالفوز بالحياة الخالدة . " (٦٩)

" ولما كانت الرغبة في التعمير والتخليد بهذا التغلغل في النفس فقد تجلت عند الإنسان المعاصر في إصراره على الاشتغال بالبحث في الخلايا الجزعية الجينية باعتبارها تنطوي على أسرار الخلق وأسباب الحياة وليس هذا فقط بل بلغت به منه هذه الرغبة في الخلود أن غرته نفسه فتوهم أنه في اشتغاله بهذا البحث قادر على أن يتشبه بالخالق نفسه . " (٧٠) وهنا يطرح السؤال التالي نفسه وبقوة كيف يكون التأثير الأخلاقي لإطالة العمر دينياً على المجتمعات الإسلامية " إن الأعمار الحالية متأقلمة مع تطور المجتمعات المعاصرة لأنها من صناعة الحضارة أي أنها مرتبطة بتطور النظام الصحي وتزايد الرعاية الاجتماعية وتحسن ظروف العمل ووفرة الغذاء وجودتها وتطور الدواء وتقنيات العلاج الجسدي والنفسي وقد استفادت المجتمعات الإسلامية من هذه المظاهر الحضارية غير أن كل تغيير سريع في معدل الأعمار ستكون له عواقب أخلاقية متسارعة ستفتح إطالة الأعمار في المجتمعات الإسلامية الباب أمام أطماع غير إنسانية في السيطرة والتحكم . في السلسلة الاجتماعية للأسرة مما سيحرم الأعمار الدنيا من تسلم المسؤوليات والقيام بالوظائف الأخلاقية المتداولة ضمن حدود الأعمار التقليدية مما سيؤجج الصراع (الصراع على الميراث مثلاً) كما أن الموت المرتبط بالأعمار الحالية ينهي بشكل آلي بعض المشكلات الاجتماعية والأخلاقية

والتي ستطول مع طول الأعمار يؤدي تمديد الحياة وإطالتها إلى مزيد من طول الأمل المذموم . " (٧١) يقول الحق سبحانه وتعالى : : ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ (٧٢)

ب – التقنيات وكرامة الجنين .

" يعد الجنين له بعد روحي وبعد مادي مقدس سواء في مراحل تشكله الأولى (الجنين الابتدائي) أو بعد ولادته والدور هنا منوط برجال الفلسفة لتناول المسألة الأخلاقية في التجاوزات الحاصلة في حق الجسد الإنساني والتحكم في مصيره والجنين يعبر عن القيم الروحية للإنسان أكثر وهو جوهر إشكاليتنا المتمحورة حول كرامة الجنين الابتدائي ومن هنا نناقش رؤية طه عبد الرحمن في دراسته لهذا الحقل ونظريته الناقدة للرؤية المعرفية المعاصرة . " (٧٣)

ومن هنا نتساءل هل للجنين الآدمي الإبتدائي كرامة تماثل كرامة الإنسان البالغ والمسئول ؟!! وان ثبتت كرامته كيف يمكن حفظها كحق فطري في ظل سيطرة التقنيات البيولوجية على الإنسان المعاصر ؟ !!

" لقد تعددت الرؤى والاتجاهات الفاحصة للمتغيرات العلمية بشكل عام وفي المجال البيولوجي بشكل خاص ولا يمكننا التنكر لأسبقية الآخر (الغرب الأوروبي) وريادته في مجال الإكتشاف والمعالجة لمثل هذه الأبحاث وبهذا كانت الدراسات في الواقع الفكري العربي تابعة ومنساقة في نقد ما أنتجته التقنية الغربية ومخالفتها على المستوى الجسدي والأخلاقي للإنسان . " (٧٤) وتوضيحا لرؤية عبد الرحمن في مسألة الكرامة الآدمية للجنين الأول يحدد نمطين من توجهات العلم وهما :

- النظرة الغليظة للجنين .

لا شك أن النتائج التي حققها العلماء في مجال التقنيات العلمية ، أصبحت بمثابة مؤشرات تشير إلى كل ما هو مثير ومرعب وغريب ثم إن هذه المؤشرات هي دليلنا إلى التنبؤ بما سيصير عليه حال الإنسان في المستقبل القريب والبعيد . (٧٥) لقد أصبح هدف الإنسان هو التحكم في كل شيء حتى حياته نفسه من خلال رسم معالم الحاضر والمستقبل والصفات الخلقية له قد طالت هذه الجهود (الجنين في بطن أمه) ويعرف طه عبد الرحمن الجنين بمفردة الابتداء فيقول : "وقد نطلق من جانبنا على الجنين منذ لحظة التلقيح إلى لحظة العلوق اسم الجنين الابتدائي . " (٧٦) وهنا يتساءل طه عبد الرحمن هل يصبح أخلاقيا مع ثورة التقنيات العلمية إتلاف الجنين الابتدائي ؟!!! سؤال أجاب عنه طه عبد الرحمن باستفاضة حيث يقول : " لا يخلو المناصرون للبحث الجذعي علماء كانوا ، أو أخلاقيين ، أو لاهوتيين من الأدلة التي يقطعون بأنها تثبت جواز هذا الإتلاف والتي ينطلقون في عرضها من حيث لا يشعرون من النظرة الغليظة إلى الجنين ، إذ كلها ترجع إلى أن الجنين الابتدائي لا كرامة له أمام رغبة الإنسان البالغ في الخلود ..... وحتى لو فرض بعضهم أن للجنين الابتدائي اعتباراً على قدره ولو كان اعتبار الحياة وحده فانه لا يلبث أن يتزرع بمبادئ أخلاقية لتجويز إتلافه . " (٧٧) " خاصة وأن الجنين خالي من الأحاسيس والمشاعر . " (٧٨) وهنا يعرض طه عبد الرحمن أنماطاً مختلفة من المؤيدين لجواز الإتلاف على النحو التالي :

الفريق الأول : من قائل إن مبدأ جلب المنفعة مقدم على دفع المضرة فيؤكد أن هذه المنفعة تقوم في تحسين صحة الإنسان في المستقبل بما لم يتقدم مثله جاعلاً من تحصيل هذه المنفعة مظهراً من مظاهر المحبة للمرضي . (٧٩) ويرد طه عبد الرحمن علي هذا الإدعاء بقوله : " بيد أن هذا الإدعاء يلتقي في نهاية المطاف مع النزعة النفعية في تقريرها بأن المنفعة الحاصلة بهذا الإتلاف تربو علي مضرة المنفعة . " (٨٠)

الفريق الثاني : قائل أن مبدأ التضامن بين الناس أفراداً واجباً لا يجعلنا ندخل الجنين الابتدائي في مشروع علاج جماعي يحتم إتلافه .

الفريق الثالث : قائل أن مبدأ ارتكاب أخف الضررين يدعونا إلي أن نتلف الجنين الابتدائي ؛ لأن هذا الإتلاف إنما هو إتلاف لشيء دقيق في حجمه بسيط في شكله ومثل هذا الإتلاف يكون أهون من ترك المريض البالغ يعاني ما يعاني أسقاماً طوالاً وآلاماً شداداً ، وهكذا فإن الجنين الابتدائي بحسب هؤلاء ليس له من ذاته أية كرامة . " (٨١)

إن هذه الفرق الثلاثة يعارضها طه عبد الرحمن رافضاً إتلاف الجنين . حيث يقول: " يترتب على ما تقدم أن إتلاف الجنين الابتدائي طلبا للوقوف على أسباب الخلود الجسدي لا يمكن أن يصح من الناحية الأخلاقية فما حمل الباحث على إتلاف ما هو أولى بالحياة ولو أنه بلغ في دقة الحجم وفضاء الشكل ما بلغ إلا راسخ نظرته الغليظة إليه حتى أضحى لا يشعر البته بالظلم الشنيع الذي يرتكبه وهو يقدم على إعدام هذا الذي يتمتع أصلا بالبراءة المطلقة . " (٨٢)

- النظرة الرقيقة للجنين الابتدائي .

" المراد بالنظرة الرقيقة إلى الأشياء وإجماع القول في أن يقدر الأشياء لا بحسب أحجامها وأشكالها وإنما بحسب أصولها ومآلاتها . " (٨٣) ويشير طه عبد الرحمن إلى أن الأديان كانت أكثر اهتماماً بسؤالي : من أين أتى الإنسان وإلى أين يسير ؟ !! وهذا الاهتمام المشار إليه لا يبغي التضحية بمصير الجنين متى تعرضت المصالح مع البالغ بمقتضى تقديم الأصل على الفرع . (٨٤) إن الدين أتى مشدداً على حفظ غرائز الآدمي إلا أن هذه الأخيرة لا تتجاوز العمل بالأولويات في حال تعارض المصالح ولهذا فالعلم خلق فجوة بينه وبين الأخلاق وأصبح بشكل مؤكد أن العقل المجرد عاجز عن ريادة القيم ومصاب بالعمى أمام كل سؤال معياري فكان التفات إلى العقل العملي معيناً للقيم . (٨٥) هنا تتأكد الضرورة القصوى التي وصل إليها الإنسان لإعادة النظر في مستوى العقل الذي يتم الاحتكام إليه فقد أثبت العقل المقرر فشله في أكثر من مناسبة وهذا ما يبرر ضرورة لجوء العقل إلى الأخلاق العملية النابعة من صميم العقلانية المسددة بالوحي الرباني وبذلك تحقق توجها دقيقا لكل الظواهر وخاصة إذا كان المحور المعرفي هو الإنسان . (٨٦) إن الكرامة في المنظور الإسلامي ذات معنى خصب تعجز الحواس عن إدراكه فهي علاقة العبد والخالق توهي للإنسان تفضيلا منه لأنها عطاء موصول بالفطرة يولدها الإنسان وقد لا تحصلها بعد إرادته . (٨٧)

ج - مراتب كرامة الجنين عند طه عبد الرحمن .

السند الذي يوضح المفهوم الإسلامي لمبدأ الكرامة الإنسانية يأتي من قوله جل شأنه : : ﴿* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (٨٨) "فنسب جل وعلا التكريم لذاته أي أن كرامة الإنسان مصدرها الله سبحانه وتعالى ، وجاءت هذه الآية الكريمة بصيغة الشمول والعموم ، فالكرامة وفقا للرؤية الإسلامية ليست حصراً على المسلمين ولكنها عامة تكتنف كل بني آدم ، وبذلك تتجسد الكرامة في الأصل الإنساني ، فالله شرف ذرية آدم على جميع المخلوقات بالعقل والعلم ، وتسخير جميع ما في الكون لهم ، وتشير الدلالة القرآنية للكرامة على معاني التفضيل والتذكير لنعم الله ، مما يرسخ في الوجدان أن الكرامة أصل أصيل في النوع البشري وهي عنصر رئيس في تركيب الطبيعة الإنسانية منذ أن خلق الله آدم وتؤكد الآيات القرآنية بشكل قاطع أن الكرامة الإنسانية هي الفطرة وان لا تبديل لفطرة الله التي فطر الناس عليها . " (٨٩) فمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه

تصب كلها في احترام الكرامة الإنسانية وصونها وحفظها ، وعلى تعميق الشعور الإنساني بهذه الكرامة ، وما دامت الرسالة الإسلامية تسعى في المقام الأول لسعادة الإنسان وصلاحه ، وتبتغي جلب المنفعة له ودرء المفسدة عنه ، فإن هذه المقاصد الشريفة هي منتهى التكريم للإنسان بكل الدلالات الأخلاقية والمعاني الكريمة . هذا الأساس وهذا السند هو ما انطلق منه طه عبد الرحمن بحديثه عن الكرامة الإنسانية ، وجاءت علي ثلاثة أنواع علي النحو التالي :

- الكرامة التقديرية .

" وهي القيمة التي يورثها قضاء الله للخلق الآدمي بأن يكون وجوده وسلوكه على معايير مقدرة ومخصصة فالخلق ما أراده الله عز وجل وإرادة العبد فيه ما هي إلا تكريم له . " (٩٠) يقول طه عبد الرحمن : " إن التقدير عبارة عن سابق علمه تعالى أو سابق كتابه لكل ما يتقلب فيه الخلق الآدمي من الأحوال جليلها ودقيقها وليس هذا العلم السابق ، أو هذه الكتابة السابقة كما يتوهم أولئك الذين يقيسون علم الله وإرادته بعلمهم وإرادتهم تحكما مستبدا بمصير الآدمي فيكون مجبراً في كل أفعاله أو ماضيا في طريق مرسوم سلفا لا يخرج عنه وإنما هي على الحقيقة بلوغ النهاية في العناية بما يكون من شؤونه ورعايته مصالحه في العاجل والآجل رحمة به وتكرما عليه . " (٩١) " ولهذا تعد كرامة الجنين كرامة تقديرية بحيث يكسب القيم التي يستحقها والتي تدفع الأذى عنه وفي المقابل تجلب له حقوق المحافظة على حياته لتصل الكرامة إلى أمه التي يعيش داخل رحمها . " (٩٢)

- الكرامة التكليفية .

" هي القيمة التي يورثها إنفراد الآدمي لحمل الأمانة التي عرضها الله لكل المخلوقات وقد اختار الإنسان حمل الأمانة الثقيلة ، وهي تكليفه بخلافة الأرض والتعريف بالخالق جل شأنه في حين رفضت المخلوقات حملها لثقلها ليثاب بعدها الإنسان أو يعاقب . " (٩٣) يقول طه عبد الرحمن : " وإذا أمعنا النظر في هذه الواجبات ، التي تورثها كرامة التكليف واضعين في الاعتبار كون الإصرار على الاشتغال بالخلايا الجذعية الجنينية ، إنما هو أمر التجليات المعاصرة لإرادة الخلود ، تبين أن الباحث الحريص على هذا الاشتغال يقع في الإخلال بهذه الواجبات منتهكا الكرامة التقديرية للجنين الابتدائي من جوانب عدة :

- إهمال التهيؤات الخلقية التي يحملها الجنين الابتدائي .
- التعجيل بأجل هذا الجنين بغير حق .
- حرمانه من حقه في المستقبل . (٩٤)

- الكرامة التفضيلية .

" متي يتم التسليم بعلاقة الإنسان بفطرته وبخالقه لعطائه ؛ ليرقي الإنسان بجهده علي قدر سعيه في كمال الإنسانية فهي القيمة التي يورثها الآدمي اجتهاده لتقرب إلي الذي قدر خلقه وأتمنه علي مخلوقاته . " (٩٥) وهكذا يرى المفكرون والفلاسفة ، أن التقدم العلمي ضرورة لابد منها ولكنه ليس هو كل شيء فالحاجة إلى قيم وضوابط أخلاقية تؤطر هذه العلوم هو ما تحتاجه البشرية تماما حتى تتجنب مساوي استخدام العلم ومن أجل ذلك فإن القوانين ما تزال حتى الآن تمنع جميع الفحوص الجينية ، التي تمكن من معرفة مدى استعداد شخص ما للإصابة ببعض الأمراض . لقد تحققت في مجال التقنية العلمية انجازات كثيرة لكنها أدت إلى ظهور مشاكل أخلاقية جديدة وتبقى حركة الصراع على حالها بين الأخلاق والعلم

مستمرة منذ بداية الثورات العلمية الكبرى إلى آخر نقطة يصل إليها العلم في تقدمه فالعلم يتسم بطابع ثوري تجددي أما الأخلاق بطابعها المحافظ تأتي مسايرة لطفرات العلم .

إن الثورات العلمية البيولوجية بكل ما تحمله من إيجابيات وسلبيات في حياة الإنسان ، فإنها تفتح الأذهان إلى معرفة أن هذا الإنسان الكائن المعقد المكون من الجينات الحاملة للصفات والمسئولة عن نقل هذه الصفات عبر تعاقب الأجيال ، لا يعني أن سمة جريمة ترتكب هو الدافع الجيني ، أو أن يكون الإنسان نبيلا فهذا من صنع جيناته هذه الحتمية الوراثية غير حكيمة لكن يبقى السؤال حول كم من تركيبنا تمليه البيئة ؟ وكم تمليه الوراثة ؟ وكم تمليه الإرادة والعزم ؟!! (٩٦) وهكذا يصل بنا طه عبد الرحمن إلى استشعار رؤية أخلاقية قرآنية قائمة على دعوة الإنسان إلى استباق الخيرات ، والبعد عن نوازع الشر والعبثية حتى لا يزلق ولا يطرد ولا يلقى على ظهره هذه الدواليب المتحركة في الطبقات ، وما هي إلا العبادة التي هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي ... إن الإنسان مع صغر حجمه وضعفه وعجزه وكونه حيوانا من الحيوانات ينطوي على روح غال ، ويحتوي على استعداد كامل ، ويتبطن ميولا لا حصر لها ويشتمل على آمال لا نهاية لها ...

إن البشرية التي أخذت تصحو وتستيقظ بنتائج العلوم والفنون الحديثة أدركت كنه الإنسانية وماهيتها وتيقنت أنه لا يمكنها أن تعيش هملا بغير دين ، بل حتى أشد الناس إلحادا وتنكرا للدين مضطر إلى أن يلجأ إلى الدين في آخر المطاف . (٩٧)

رابعاً : الموت الرحيم بين فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن .

أثارت قضية الموت الرحيم ضجة كبيرة ، باعتباره أحد الموضوعات الدقيقة في المجال الطبي والشرعي من حيث ارتباطه بالإنسان المكرم والمكلف ، ومن حيث اتصاله بحريته وحرمته وحفظ نفسه وحقوقه ، ومن حيث سريانه – إلي حد ما - في بعض البيئات الغربية ، التي اتسمت بالنظر المادي والنفعي إلى الإنسان ووجوده ودوره . (٩٨)

ولا شك أن إشكالية الموت الرحيم تطرح مسألة أخلاقية أكثر تتعلق بأخلاقيات الطبيب والمهنة الطبية ، هذه الأخيرة التي تزعزعت بفعل التقنيات والتطور العلمي ، قبل أن تقتله جسديا خاصة تحت شعار الموت الرحيم الذي قضي على مفهوم الأمل والإرادة . (٩٩) فالموت ظاهرة حتمية تمس كل كائن حي ، والإنسان كإنسان من هذه الزاوية فانٍ ، تلك هي المقدمة الكلية التي نقرأها في المنطق وتجعل من كل إنسان فانياً فاقداً للخلود ، مقابلاً للآلهة ؛ لأن الفرق بينهما يكمن بين الحياة الدائمة الأبدية للآلهة ، بينما تكون للإنسان مؤقتة زائلة يقطعها الموت . (١٠٠)

وهنا نتساءل هل يكون من حق الإنسان المطالبة بالموت في حالة مرض خطير مستعصي لا أمل في الشفاء منه ومعروف مسبقا أن صاحبه هالك لا محالة ؟!!! لماذا المعاناة إذن إذا كانت الحياة بما فيها من منظومات تقنية وعلمية وتشريعية لا تهدف سوى إلى إزالة المعاناة وتخفيفها إلي أقصى درجاتها وتيسير سبل العيش للإنسان ؟!! ألا تعتبر في حالة كهذه راحة الموت أكثر وأفضل من ألم الحياة ؟!! أليست راحة الموت حياة جديدة ؟!! حياة ليس فيها الحكم القيمي الذي يحكم عليها بالنهاية ؟!! (١٠١) إن ما يزيد المخاوف أكثر أن تصبح قضية الموت الرحيم ممارسة عادية ومقننة في متناول كل من يريد أن يضع حد لحياته بحجة الحرية ؛ للتخلص من الأفراد المعاقين ، مهما كانت طبيعة المعاناة التي يقاسيها المريض ،

فمهمة الطب هي التخفيف من المعاناة والآلام ، فقد يكون المريض – في هذه الحالة مثلاً - غير واعي . (١٠٢)

في الحقيقة إن للمسألة بُعداً قانونياً ، من يتخذ القرار ؟!! هل المريض الذي يكون على فراش الموت الذي لا يعرف وضعيته ؟!! فقد يطلب الموت ولكن بطريقة سهله للتخلص من الآلام وبسهوله ، أو قد يطلب منا إخباره ، وهذا يزيد الأمر تعقيداً وحتى العائلة لا يمكن الأخذ بقرارها بشكل كلي ، فربما في نيتها التخلص منه . وهل يمكن للأطباء اتخاذ القرار ؟!! إذا اعتبرنا أن قرارهم ينبغي أن يظل سراً . من يضمن عدم تسببهم في موت غير مبرر ، إذا لا أحد يستطيع اتخاذ القرار . لا المستفيد إن صح التعبير ، ولا الفريق الطبي ، ولا الأقارب . إننا هنا أمام مشكلة مزيفه إذ يكفي أن نوقف العلاج الذي لا طائل منه ، في هذه الحالة لا نعطي الموت للمريض ، بل نقرب ما لا مفر منه ، أي نقترب من نفاذ أجله . (١٠٣)

- الموت الرحيم عند داغوني .

يعتبر داغوني أن المدافعين عن الحرية الإنسانية هم أكثر الناس تعصباً وخطراً ؛ لأنهم يستلبون الإنسان حرية الاختيار ، كما يخشى تعصب هؤلاء المنتحلين للمذهب الإنساني تحت غطاء الدفاع عن الإنسانية ، يحرمون الناس والمواطنين من مختلف الحريات الجديدة ، التي تمنحها إياها التقنية اليوم ، هذا الموقف يذكرنا بحقيقة واقعية تعيشها الإنسانية اليوم ، وتشكل صورة من صور التناقض الصريح ، فهي تعطي الموت لمن لا يرغب فيه (الإعدام) وترفض الموت لمن يريد . هذه الأفكار التي توصل إليها داغوني مهمة لأنها تجيب عن كثير مما يشغل بال العالم البيولوجي على وجه الخصوص ، فإذا كان مظهرها يتضمن المعارضة في أغلب الأحيان لهذه التقنيات فإن مضمونها يوحي بالتشجيع الكامل من طرف داغوني الذي لا يرى في التقنيات العلمية والطبية على وجه الخصوص ، إلا مظهرا من مظاهر الإبداع والتحرر إن التقنيات العلمية محررة أكثر منها مجردة للإنسانية مثلما يتصور البعض ولذا يدعون داغوني إلى عدم اعتبار العالم الصناعي عالم شيطاني . (١٠٤)

إن البيولوجي يخرج عن إنسانيته حيث يقدم الحجة التالية : إلى هذا الحد فإن الحياة تصبح عبثاً فلماذا لا أصبح أخيراً أنا المتحكم فيه ؟!! فالمسألة لها أولاً بعداً قانونياً فمن له الحق في اتخاذ القرار هل هو المريض الميت ؟ يجيب داغوني إلي أنه من حق المريض أن يطلب الموت ، مثل ما كان له حق في الحياة ، وليس الطبيب هو من يقرر ذلك أم لا . (١٠٥)

إلا أننا لا نفهم من ذلك أن داغوني موافق على التطبيقات التقنية دون الجانب الأخلاقي بل العكس من ذلك فهو يوفق بين الدراسة العلمية والتصور الأخلاقي مع التأكيد على ضرورة مراعاة إرادة الفرد ورغبته في اتخاذ القرار إزاء تطبيق تقنية بيولوجية معينة دون تدخل الطبيب أو أي سلطة معينة . (١٠٦)

ويدعو داغوني إلى " إقامة فلسفة البيولوجيا في صميم البيولوجيا نفسها . " (١٠٧) فلم نعد نثق بالعلم والتكنولوجيا ثقه ملؤها التقوى لأن الحياة الإنسانية أصبحت بحاجة إلى تبرير وأضحت إمكانية الإنسان تطرح مشكلات كبرى مثل مشكلة الاختيار ومشكلة الحرية ومشكلة الأهداف . (١٠٨) إن الثورة البيولوجية لا تغير ذواتنا الفسيولوجية فقط وإنما تغير طريقة تفكيرنا في أنفسنا وفي الآخرين . (١٠٩) لقد كانت يد الإنسان تبحث في الطبيعة للكشف عن قوانين المادة أما الآن فقد دخلت إلى الإنسان نفسه والبحث عن عمق تركيبه وسر خلقه وقد كان يبحث خارج عن سر الطبيعة فانقلب ليكشف نفسه . (١١٠)

في نظر داغوني لا يوجد أي مبرر فلسفي يمنع باسمه التقدم التقني البيولوجي فهذا الأخير يحرر الإنسان من الطبيعة وقيودها التي خضع لها لفترة طويلة من الزمن ولا يتم ذلك إلا بالتحكم في الطبيعة وما تحتويه من موجودات بما في ذلك الإنسان وتمثل التقنية المتطورة الأدوات الأساسية المعبرة عن عبقرية الإنسان وقدرته على صنع الأشياء والسيطرة على الطبيعة وأهم ما فيها التحكم في الحياة . (١١١) لذلك لا يمكن ترك التطورات البيولوجية في متناول الأفراد والجماعات لأن ذلك يؤدي إلى انزلاقات خطيرة وعليه في الدولة هي التي تمثل الجميع وتحدد الإطار الذي تمارس فيه كل النشاطات البيولوجية ويصبح الأمر في إطار الدولة يتعلق بالسياسة البيولوجية وفيها يتم وضع حد لبعض المحاولات التي تهدف إلى الخرق والتعدي على الحياة . (١١٢)

إن أغلب المشاكل التي يعاني منها الإنسان ويواجهها هي مشاكل ناتجة عن عجز العلوم الإنسانية في التحكم في السلوك البشري من جهة ومن توجيه التطور العلمي من جهه أخرى وذلك لصعوبة فهم السلوك البشري والسيطرة عليه . (١١٣) لذلك كان لابد للفلسفة أن تعود للواجهة مرة أخرى ذلك أن انفصال البيولوجيا عن العلوم الإنسانية والفلسفة سيؤدي إلى عواقب وخيمة على الإنسان والأسرة والمجتمع لذلك كانت مهمة الفلسفة حماية مكانة الإنسان والحفاظ على القيم في ظل التطورات التكنولوجية بداية بفلسفة روسو ووجودية هيدجر وفلسفة كانط وهابرماس وماركيوز . (١١٤)

- الموت الرحيم عند طه عبد الرحمن .

في العالم العربي والإسلامي لم تصل مشكلة القتل الرحيم ما وصلت في العالم الغربي ؛ لأن ديننا الحنيف وتراثنا وتاريخنا الإسلامي يضع الإنسان موضع التقدير والاحترام ، وقد دلت عليه الآية لكريمة : : ﴿۞وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾ (١١٥)وهنا اهتمت الشريعة الإسلامية بالحفاظ على المقاصد التي جاءت من أجلها ، وسعت إلى حمايتها ، وجميع الأحكام من الأوامر والنواهي الشرعية جاءت تحفظ هذه المقاصد الخمسة ، وهي : " الدين والنفس والمال والعقل والنسل " ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول فهي مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة . (١١٦)

وقد بينت الشريعة الإسلامية الوسائل التي تحفظ النفس من الاعتداء عليها ، فقد بينت النصوص الشرعية تحريم الاعتداء على النفس ، منها قوله تعالى :﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ٩٣﴾ (١١٧) بل إن الشرع الحنيف أوجب القصاص على كل من تسول له نفسه بالاعتداء على الآخرين ؛ لأنه يحقق الأمن للمجتمع ويصون النفس من القتل لكونه رادع نفسه الإقدام بالاعتداء على النفس المعصومة ، قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٨﴾ (١١٨) ومن تمام عناية الشارع الحكيم بالإنسان أن رخّص له في إباحة المحظورات عند الضرورة (١١٩) قال تعالى : : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾ (١٢٠) وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١١٥﴾ (١٢١)

ولم يعرف هذا النوع من القتل في البلدان العربية ، لكن هناك صورة شبيهة لهذا النوع في العصر الجاهلي ، وهي جريمة وأد البنات (١٢٢) يقول الحق جل شأنه ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ (١٢٣) إن المقصد يختلف من شخص لآخر منهم من يئدها خشية الفقر ومنهم من يئدها خوفا من العار ، ومنهم من يئدها شفقة عليها من مكائد الدهر ، وهذه الصورة هي الأقرب للقتل الرحيم لاتفاقها معه في المقصد ألا وهو الشفقة والرحمة . إلا أنه بعد مجيء الإسلام منع هذا السلوك ، وعاب على الناس مثل هذه العادة بل حرمها وجعلها جريمة قتل فأحيا نفوساً كثيرة وخلصها من القتل والموت إلا بحق ، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ۝٣٣﴾ (١٢٤)

وهكذا كانت نظرة الدين الإسلامي للنفس وحرمة قتلها إلا بالحق وهو ما صار عليه طه عبد الرحمن خاصة وأن القرآن الكريم وسنة النبي صلي الله عليه وسلم قد أغلقت باب الاجتهاد والقول في هذه القضية ولذلك أكد طه عبد الرحمن علي ما جاء به القرآن الكريم قولاً وفعلاً خاصة وأن الدين من وجهة نظره إن صح في حياة الإنسان صح عقله ومذهبه فيقول : " إن التدين في حق المسلم ليس مجرد سلوك تعبدي يلجأ إليه لكي تسكن به نفسه ويملأ به فراغ قلبه وإنما هو طريقة تحقيق ذاته نفسها في الوجود بحيث يوجد المسلم في الدين وجوده في العالم بل لا عالم للمسلم بغير دين وإذا صح أن الدين هو عالم وجود المسلم صح معه أيضاً أن سلوكه العقلي إنما هو جزء من هذا العالم الديني ومعلوم أن الجزء لا يكون أساً ينبني عليه الكل فيلزم أن العقل مهما اتسعت أطرافه وتقلبت أطواره يظل واحداً من عناصر أخرى يشتمل عليها هذا العالم الديني الفسيح الذي لا تنفذ حقائقه . " (١٢٥)

ويقول طه عبد الرحمن أيضاً : " ولنا في دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم خير مثال فقد كانت أمتان عظيمتان تعاصران هذه الدعوة أمتان بلغتا من التقدم العلمي والتقني ما نسبته إلى حالة عرب الأمس كنسبة التفوق العلمي والتقني للغرب إلى حال المسلمين اليوم ، وهما الروم والفرس ولم يشتغل الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى تقليد حضارة هاتين الأمتين العظيمتين وإلى استنساخ أنماطهما في العلم والصناعة وإنما جدد عقيدة العرب وصفى سريرتهم وسوى خلقهم حتى إذا استقامت لهم هذه المزايا من تجديد عقدي وتصفية قلبية وتسوية خلقية دعاهم إلى تحصيل العدة لمضاهاة الروم والفرس وذلك بالتزام شيء لا يملكه هؤلاء إذ لا يعلمون من أين يأتونه حتى يراقبوا ولا كيف يقدرون حتى يطوروا وهذا الشيء هو المعية الإلهية فالعدة لا تنفع إلا بالقدر الذي يحضر المسلم في استعمالها بقلبه مع الله عز وجل . " (١٢٦)

" وهكذا يتضح أن الخروج من تخلف الأمس قام على شرطين أساسيين هما ترسيخ الذات الإنسانية وتحصيل المعية الإلهية وإذا كان حال مسلمي اليوم لا يصلح إلا بما صلح به حال مسلمي الأمس فأين هم من هذين الشرطين فهل قاموا بمقتضيات ترسيخ الذات الإنسانية من تجديد للعقيدة وتطهير للسريرة وتقويم السلوك وهل قاموا بمقتضيات المعية الإلهية من حضور مع الله في توجهاتهم التنموية ومن إخلاص لله في استعداداتهم الحركية ومن التوكل عليه في انجازاتهم العملية . " (١٢٧)

هوامش الدراسة .

(١) سامية حميدات ، إيمان غلاب : الثورة البيولوجية ومفهوم ما بعد الإنسان ، جامعة محمد بوضياف ، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠١٨ ، ص ٦٥ . بتصرف يسير .

(٢) رانيا عاطف : أثر التقدم التكنولوجي على الأخلاق ، صحيفة المثقف ، قضايا ، العدد ٨٩ ، ٢٠٢١ ، ص ٥٢ .

(٣) شابي وداد : دراسة بيواتيقية للتقنية النانو في مجال الطب ، جامعة محمد خيضر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠٢٢ ، ص ١٢ .

(٤) جدول خدة معمر : الدراسات الفلسفية والأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر ، جامعة وهران ، كلية العلوم الاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠١٠ ، ص ١٠ .

(٥) مجموعه أكاديميين : الأخلاقيات التطبيقية والرهانات المعاصرة للفكر الفلسفي في الأخلاق والسياسة ، منشورات الجمعية الجزائرية ، الجزائر ، ٢٠١٦ ، ص ٦ .

(٦) مصطفى كحيل : مدخل إلى القضايا الفلسفية التطبيقية ، ط١ ، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ، الجزائر ، ٢٠١٨ ، ص ١٠ .

(٧) محمد مهران رشوان : تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٦ .

(٨) شابي وداد : دراسة بيواتيقية التقنية النانو في مجال الطب ، مرجع سابق ، ص ٦ .

(٩) محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٩٣ .

(١٠) نجاح أبو القاسم زايد : الأخلاقيات التطبيقية أخلاقيات البحث العلمي نموذجا ، مجلة رواق الحكمة ، العدد ٧ ، يونيو ٢٠٢٠ ، ص ٧٥ .

(١١) فواز صالح : مبدأ الكرامة الإنسانية في مجال الأخلاقيات الحيوية دراسة قانونية ، جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، مجلد ٢٧ ، العدد ١٠ ، ٢٠١١ ، ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(١٢) نادرة السنوسي : التقدم العلمي وحقوق الإنسان القطيعة ، منشورات الاختلاف والضفاف ، الرباط ، ٢٠١٤ ، ص ١٣٧ .

(١٣) محمد جديدي : البيوإتيقا ورهانات الفلسفة القادمة ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، العدد ١٠ ، الجزائر ، ٢٠١٦ ، ص ٣ .

(١٤) محمد شوقي : جدلية العلم والفلسفة نقد لمقال الفلسفة تدور في الفراغ ، مجلة كتابات معاصرة ، بيروت ، يوليو ٢٠٠٢ ، ص ١١٩ . بالتصرف .

(١٥) برتراند راسل : حكمة الغرب ، ج ٢ ، ترجمة فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٧٢ ، ١٩٨٣، ص ١٩٢.

(١٦) سعيد محمد الحفار : البيولوجيا ومصير الإنسان ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت العدد ٨٣ ، ١٩٨٤ ، ص ٧٠ .

(١٧) شيماء عامر ، مريم بلخوجه : الأخلاق التطبيقية دراسة لأخلاق الطب ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، كلية العلوم الاجتماعية ، ٢٠١٧ ، من المقدمة .

(١٨) هاجر باتري : دراسة بيواتيقية لموقف الشريعة الإسلامية من الإجهاض حالة الطفل المشوه نموذجا ، كلية العلوم الإنسانية ، ٢٠١٩ ، ص ٢٣ .

(١٩) مجموعه أكاديميين : الأخلاقيات التطبيقية والرهانات المعاصرة للفكر الفلسفي في الأخلاق والسياسة ، منشورات الجمعية الجزائرية ، الجزائر ، ٢٠١٦ ، ص ٩ .

(٢٠) وردة سعود : فلسفة القيم في ظل التطور التكنولوجي ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠١٧ ، ص ٦٠ .

(٢١) محتال آمنه : التأطير القانوني لعمل الطب على الجينوم البشري ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة أبي بكر بالفايد ، الجزائر ، ٢٠١٧ ، ص ص ٨٠ – ٨١ .

(٢٢) ولد في لانجرس 1924 وتوفي يوم الجمعة 2 أكتوبر 2015 في باريس ، عن عمر يناهز الواحد وتسعون عاماً ، عمل أستاذ للفلسفة ، وحصل على شهادة دكتوراه في الطب ، كما انه مؤرخ للعلوم له أكثر من ستون مؤلفاً في العديد من التخصصات . من أهم مؤلفاته :

- Le vivant , Edition Bordas , paris ,1988.
- Rematerialiser , Matieres et Materialismes , Libraairie phlosophique , J. vrin , 1985 .
- Nature , Librairie philosophique , J . Vrin , paris , 1990 .
- questions interdites. F.d, empêcheur de penser en rond, 2002 .
- Faces . surfaces -.interfaces . librairie philosophique .j vrin ,1982 .

(٢٣) طه عبد الرحمن مفكر مغربي معاصر، ولد بمدينة الجديدة جنوب الرباط سنة ١٩٤٤، نال إجازة في الفلسفة ، واستكمل دراسته الجامعية العليا بجامعة السوربون بفرنسا؛ حيث حصل فيها على إجازة ثانية في الفلسفة، ودكتوراه السلك الثالث عام ١٩٧٢ برسالة في موضوع " اللغة والفلسفة "، رسالة في البنيات اللغوية لمبحث الوجود ، ثم دكتوراه الدولة عام ١٩٨٥ عن أطروحته " رسالة في الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونماذجه "، درس المنطق في جامعة محمد الخامس بالرباط منذ بداية السبعينات ، حصل على جائزة المغرب للكتاب مرتين ، ثم جائزة الإسيسكو في الفكر الإسلامي والفلسفة عام٢٠٠٦ .

من أهم أعماله :

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ١٩٨٧
- العمل الديني وتجديد العقل ١٩٨٩
- تجديد المنهج في تقويم التراث ١٩٩٤
- فقه الفلسفة -1 الفلسفة والترجمة ١٩٩٥
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ١٩٩٨ .
- فقه الفلسفة -2 القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل ١٩٩٩
- سؤال الأخلاق - مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية ٢٠٠٠
- حوارات من أجل المستقبل ٢٠٠٠
- الحق الغربي في الاختلاف الفلسفي ٢٠٠٢
- الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري ٢٠٠٥
- روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية ٢٠٠٦

(٢٤) طه عبد الرحمن : حوارات من أجل المستقبل ، ط ١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٣٥ .
(٢٥) نفس المصدر ، نفس الصفحة ..
(٢٦) طه عبد الرحمن : فقه الفلسفة القول الفلسفي كتاب المفهوم والتأثيل ، ط ٢ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٥ ، ص ١١ .
(٢٧) مصطفى كحيل : مدخل إلى القضايا الفلسفية التطبيقية ، مرجع سابق ، ص ص ٣ – ٥ .
(٢٨) المرجع السابق ، ص ١٠ .
(٢٩) حسين علي : العلم والقيم الأخلاقية ضمن الفلسفة التطبيقية (الفلسفة لخدمة قضايانا القومية في ظل التحديات المعاصرة) مصطفى النشار (تحرير) السعودية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٥٣ .
(٣٠) لوك فيري : الإنسان المؤله أو معني الحياة ، ترجمة محمد هشام ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٨.
(٣١) محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .
(٣٢) محمد جديدي : البيوإتيقا ورهانات الفلسفة القادمة ، مرجع سابق ، ص ١٣ .
(٣٣) علي عبود المحمداوي وآخرون : البيوإتيقا والمهمة الفلسفية ، ط١ ، منشورات ضفاف ، لبنان ، ٢٠١٤ ، ص ٣٠١ .
(٣٤) أحمد عبد الحليم عطية : الأخلاق النظرية والتطبيقية ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ٣٠٨.
(٣٥) عمر بوفتاس : البيوإتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجيا ، ج ١ ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠١١ ، ص ص ١٦ – ١٧ .
(٣٦) محمد جديدي : البيوإتيقا مقاربة علمانية ، مؤسسة دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص ٨ . ،

(٣٧) أسامة العوا ، جرجس شهلا : علم الوراثة ، دار المعارف للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ٢٠ .
(٣٨) سعيد محمد الحفار : البيولوجيا ومصير الإنسان ، مرجع سابق ، ص ١٢ .
(39) Antoine courbn , Ethique de la bioethique , theme , dune a damas le thexte publie a beyrouth dans la revue traue et gours , prilemps , 2004 , p 77 .
(٤٠) جاكلين روس : الفكر الأخلاقي المعاصر ، ط ١ ، ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ص ٩٤ – ٩٥ .
(٤١) حربوش العمري : إبستمولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفه فرنسوا داغوني ، دار الأيام ، الأردن ، ٢٠١٦ ، ص ٩٨ .
(42) - François Dagognet , Le vivant,Edition Bordas,paris,1988, p 159 .
(٤٣) حربوش العمري : إبستمولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفه فرنسوا داغوني ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .
(٤٤)عيسي فاطمة الزهرة : إبستمولوجيا البيوإتيقا عند فرانسوا داغوني ، جامعة ابن خلدون ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠١٧ ، ص ٦٦ .
(٤٥) أمال موهوب : القيمة الأخلاقية من منظور طه عبد الرحمن ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد ٣ ، الجزائر ، ٢٠١٧ ، ص ١٤١ .
(٤٦) نفس المرجع ، نفس الصفحة .
(٤٧) طه عبد الرحمن : سؤال الأخلاق مساهمة في التقدم الأخلاقي للحداثة الغربية ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣ .
(٤٨) نجاح أبو القاسم زايد : الأخلاقيات التطبيقية أخلاقيات البحث العلمي نموذجاً ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .
(٤٩) مجكدود ربيعة : مستجدات البيولوجيا في المجال البيوأخلاقي إلي التوجه البيو سياسي في فلسفة فرانسوا داغوني ، سلسلة الأنوار مج ١٣ ، العدد ٢ ، الجزائر ، ٢٠٢٣ ، ص ٣٠٠ .
(٥٠) يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم في القرن العشرين ، ط ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ص ١٠- ١١ .
(٥١) أمال موهوب : القيمة الأخلاقية من منظور طه عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .
(٥٢) سميه بيدوج : فلسفة الجسد ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، ٢٠٠٩ ، ص ص ٩ – ١٠ .
(٥٣) نجاح أبو القاسم زايد : الأخلاقيات التطبيقية أخلاقيات البحث العلمي نموذجاً ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .
(٥٤) أحمد الشوال : قدسية الحياة الإنسانية ورهانات البيوتكنولوجيا المعاصرة ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، المجلد ١٩ ، العدد ١ ، ٢٠٢٢ ، ص ٦٤ .
(٥٥) الدراجي زروخي : إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية ، دار صبحي ، ٢٠١٥ ، ص ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .
(٥٦) نفس المرجع ، نفس الصفحة .
(57) Robert Damien (Sous la Direction), François Dagognet Médecin Epistémologue Philosophe, une philosophie à l'oeuvre, Institut Synthélabo, 1998, p119 .
(58) François Dagognet, questions interdites. F.d, empêcheur de penser en rond, 2002 , 185 .
(٥٩) عمر بوفتاس : البيوإتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجيا ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .
(٦٠) حربوش العمري : إبستمولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفه فرنسوا داغوني، دار الأيام ، الأردن ، ٢٠١٦ ، ص ص ١٣٦ – ١٣٧ .

(61) François Dagognet , penser le vivant , l'homme maitre de la vie .bordas , paris., 2003, p 211 .
(62) Ibid , p 112
(63 Ibid, p113 .

(٦٤) عمر بوفتاس : البيوإتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجيا ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .
(٦٥) عبد زيد وآخرون : الأخلاقيات التطبيقية جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠١٤ ، ص ٧١ .
(٦٦) عمار الناصر : الجينوم والحياة تمديد الحياة وأثره الأخلاقي علي المجتمعات الإسلامية ، مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاقي ، ٢٠١٩ ، ص ٣١٠ .
(٦٧) طه عبد الرحمن : سؤال العمل بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠١٢ ، ص ٢٥٦ .
(٦٨) عمار الناصر : الجينوم والحياة تمديد الحياة وأثره الأخلاقي علي المجتمعات الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣١٨ .
(٦٩) طه عبد الرحمن : سؤال العمل بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم ، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ .
(٧٠) المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .
(٧١) عمار الناصر : الجينوم والحياة تمديد الحياة وأثره الأخلاقي علي المجتمعات الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٢٤ .
(٧٢) سورة الحجر : الآية ٣ .
(٧٣) داود شوقي : موقف طه عبد الرحمن من كرامة الجنين في عصر التقنية ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، المجلد ١٠ ، العدد ٢ ، الجزائر ، ٢٠٢١ ، ص ٣٦ .
(٧٤) المرجع السابق ، ص ٣٩ .
(٧٥) عبد المحسن صالح : التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد ٣٥ ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٣٥ .
(٧٦) طه عبد الرحمن : سؤال العمل بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم ، مصدر سابق ، ص ٢٦٢ .
(٧٧) نفس المصدر ، نفس الصفحة .
(٧٨) بن أحمد رحاب : الواقع الأخلاقي للبحث في الخلايا الجينية موقف طه عبد الرحمن نموذجاً ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ا، المجلد ٩ ، العدد ٢ ، الجزائر ، ٢٠٢١ ، ص ٧٦٩ .
(٧٩) طه عبد الرحمن : سؤال العمل بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم ، مصدر سابق ، ص ٢٦٤ .
(٨٠) المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .
(٨١) المصدر السابق ، ص ص ٢٦٤ ــ ٢٦٥ .
(٨٢) المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .
(٨٣) داود شوقي : موقف طه عبد الرحمن من كرامة الجنين في عصر التقنية ، مرجع سابق ، ص ٤١ .
(٨٤) طه عبد الرحمن : سؤال العمل بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم ، مصدر سابق ، ص ٢٦٧ .
(٨٥) نورة بوحناش : مقاصد الشريعة عند الشاطبي وتأصيل الأخلاق في الفكر العربي الإسلامي جامعة منتوري قسطنتينية ، الجزائر ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٥٤ .
(٨٦) داود شوقي : موقف طه عبد الرحمن من كرامة الجنين في عصر التقنية ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .
(٨٧) بن أحمد رحاب : الواقع الأخلاقي للبحث في الخلايا الجينية موقف طه عبد الرحمن نموذجاً ، مرجع سابق ، ص ٧٧١ .
(٨٨) سورة الإسراء : الآية ٧٠ .
(٨٩) عبد العزيز بن عثمان التويجري : الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، الرباط ، ٢٠١٥ ، ص ١٤ .

(٩٠) بن أحمد رحاب : الواقع الأخلاقي للبحث في الخلايا الجينية موقف طه عبد الرحمن نموذجاً ، مرجع سابق ، ص ٧٧١ .
(٩١) طه عبد الرحمن : سؤال العمل بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم ، مصدر سابق ، ص ص ٢٨١ ــ ٢٨٢ .
(٩٢) بن أحمد رحاب : الواقع الأخلاقي للبحث في الخلايا الجينية موقف طه عبد الرحمن نموذجاً ، مرجع سابق ، ص ٧٧٢ .
(٩٣) المرجع السابق ، ص ٧٧٢ .
(٩٤) طه عبد الرحمن : سؤال العمل بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم ، مصدر سابق ، ص ص ٢٨٥ ــ ٢٨٧ .
(٩٥) بن أحمد رحاب : الواقع الأخلاقي للبحث في الخلايا الجينية موقف طه عبد الرحمن نموذجاً ، مرجع سابق ، ص ٧٧٢ .
(٩٦) أسماء قاسم محمد : مفهوم الأخلاق الحيوية في مجال التقنيات الطبية المعاصرة ، مجلة أهل البيت ، العدد الخامس عشر ، بدون تاريخ ، ص ١٢٢ .
(٩٧) بديع الزمان النورسي : صقيل الإسلام ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، ط ٣ ، دار سوزلر للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٤٩٤ .
(٩٨) نور الدين بن مختار الخادمي : قتل الرحمة وإيقاف العلاج عن المرض الميؤوس من شفائه حكمه ومدركاته ، المجمع الفقهي الإسلامي ، مكتبة المكرمة ، بدون تاريخ ، ص ٣ .
(٩٩) سامية حميدات ، إيمان غلاب : الثورة البيولوجية ومفهوم ما بعد الإنسان ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .
(١٠٠) محمد جديدي : البيوإتيقا ورهانات الفلسفة القادمة ، مرجع سابق ، ص ١٤ .
(١٠١) المرجع السابق ، ص ١٥ .
(١٠٢) رشيد دحدوح : من فلسفة العلوم إلى البيوتيقا ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري ، ٢٠١٢ ، ص ٩ .
(103) François Dagognet ,,Le vivant,Edition , p p 184-185 .
(١٠٤) عيسى فاطمة الزهرة : إبستمولوجيا البيوإتيقا عند فرانسوا داغوني ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .
(١٠٥) حسن المصدق : البيوتيقا والمهمة الفلسفية أخلاق البابولوجيا ورهانات التقنية ، ط ١ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، منشورات بيروت دار الأمان ، الرابط ، ٢٠١٤ ، ص ٢١٨ .
(١٠٦) المرجع السابق ، ص ٢١٩ .
(107) François Dagognet ,Le vivant , p 159 .
(١٠٨) روجيه جارودي : نظرات حول الإنسان ، ترجمة يحيى هويدي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٢ .
(١٠٩) ناهد البقصمي : الهندسة الوراثية والأخلاق ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٧٤ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٣ ، ص ٨٢ .
(١١٠) أحمد رضا أبو عراب : الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء ، مجلة الابتسامة ، المجلد الأول ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ١٧٩ .
(١١١) أحمد الشوال : قدسية الحياة الإنسانية ورهانات البيوتكنولوجيا المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .
(112) François Dagognet ,Le vivant, p 170 .
(١١٣) الدراجي زروخي : إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ص ٢٢٨ ــ ٢٢٩.
(١١٤) المرجع السابق ، ص ص ٢٢٨ ــ ٢٢٩ .
(١١٥) سورة الإسراء : الآية ٧٠ .
(١١٦) أبي حامد محمد بن محمد الغزالي : المستصفى من علم الأصول ، مكتبة الجندي ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ٢٥١ .

(١١٧) سورة النساء : الآية ٩٣ .
(١١٨) سورة البقرة : الآية ١٧٨ .
(١١٩) لمياء عبد الفتاح رسلان : حكم قتل الرحمة في الشريعة الإسلامية ، مجلة كلية الشريعة والقانون ، العدد ٣١، الجزء ١ ، طنطا ، ٢٠١٦ ، ص ٣٩٤ .
(١٢٠) سورة البقرة : الآية ١٧٣ .
(١٢١) سورة النحل : الآية ١١٥ .
(١٢٢) أحمد محمد المومني : القتل المريح بين الشريعة والقانون ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، العدد ٣ ، ٢٠٠٨ ، ص ٧٥ .
(١٢٣) سورة التكوير : الآيتان ٨ – ٩ .
(١٢٤) سورة الإسراء : الآية ٣٣ .
(١٢٥) طه عبد الرحمن : من الإنسان الأبتر إلي الإنسان الكوثر ، جمع وتقديم رضوان مرحوم ، ط ١ ، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦ ، ص ٢٦ .
(١٢٦) طه عبد الرحمن : سؤال الأخلاق مساهمة في التقدم الأخلاقي للحداثة الغربية ، مصدر سابق ، ص ١٧٩ .
(١٢٧) نفس المصدر ، نفس الصفحة .

نتائج الدراسة .

١ - من خلال ثورة التقنيات العلمية وتطبيقاتها على الإنسان والخوف من القضاء علي إنسانية الإنسان كان من الضروري تدخل الجانب الأخلاقي ، لوضع معايير أخلاقية لابد منها ، وذلك لضمان استمرار الإنسانية وحماية الكرامة الإنسانية ، فعندما تدخّل الإنسان في الكون عن طريق التقنية أساء إلى كلّ شيءٍ ، فعندما تَدَخَّلَ في الطبيعة محاولً إخضاعها له من أجل إرضاء احتياجاته الضرورية وغير الضرورية ، وظن أنه أصبح قادرًا عليها ، وأنها أصبحت طوع يمينه وملكه ، فاجأته الطبيعة بردّها على عدوانه الإنساني ، وتنبأ كثير من علماء الأيكولوجيا أن الطبيعة سوف تحسم الصراع لصالحها ، وسوف تسحق هذا الكائن المتطفل ، الذي عبث بنظامها وسبب خللً بها .

٢ - أدت الأبحاث البيولوجية إلى تحطيم كرامة الإنسان وفرديته واستقلاليته التي يتسامى بها خاصة حين أدخل الإنسان إلى مختبر التجارب ، وتحول إلى أداة وآله وإذا كنا قد انتهينا إلى أن الحياة البشرية حياة مقدسة ، لا يمكن المساس بها بأي صورة من الصور ، سواء بالقتل ، أو التعذيب ، أو التلاعب الجيني الوراثي . فإنه كان من الضروري أن نقف وقفة تقيمية لخطورة وتبعات التقدم التقني الذي أخذته الغطرسة العلمية حتى عمل على التعديل الوراثي للصفات البشرية ، أو ما أصبح يعرف بالتحسين الوراثي ؛ حتى لا يأتي يوم وتتغير الخاصية الإرثية للبشر بشكل كامل ، و ننتهي إلى إنسان آخر غير هذا الإنسان المعروف منذ أن خلقه الله وأورثه الأرض . فرغم كل هذا التطور إلا أن التقنية وقفت عاجزة أمام قضية موت الإنسان ، ولم تستطع السيطرة عليها ، وهذا ما جعلها تهدد حياة البشرية ، ولذلك اتفق العديد من الأفراد على إقامة لجان أخلاقية ؛ لضبط هذه الأفعال والدفاع على حقوق الإنسان ، والحفاظ على كرامته . إن هذه التقنيةٌ تفتقد إلى مبرراتٍ شرعيةٍ لوجودها . كما أنَّها تخلف العديد من المخاطر الجسيمة ، إذ إنها ستخلف نسخًا طبق الأصل من البشر ، ما يلغي واحدة من أهم الخصائص التي خص بها الخالق سبحانه وتعالى المادة الوراثية وهي المقدرة على إحداث التباين بين الأفراد ، ليصبح كلّ فردٍ مميزًا من بين كافة البشر ، وإلا لما كان للحياة معنى .

٣ – رفض فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن أن تكون البيوإتيقا عائقاً في وجه التطور التقني الطبي والبيولوجي ، من خلال وضع تصور جديد واقعي لها بعيد عن الاعتبارات الدينية والعرقية لذلك وجَّها الفلسفة إلى العناية بالواقع من خلال تحليلهما للتاريخ الفلسفي فوصلا إلى بيان وظيفة الفلسفة اليوم وعلاقتها بالعلوم بشكل عام ، وبالتالي فلسفة العلوم . أي كل تفكير في العلم ، أو في أي جانب من جوانبه ، في مبادئه ، أو فروضه ، أو قوانينه ، في نتائجه الفلسفية ، أو قيمته المنطقية ، أو الأخلاقية .

٤ - انتهي فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن إلى الاعتقاد أنه من السذاجة القول بإمكانية إلغاء أو القضاء على المخاطر الطبية بشكل تام فالذي يساهم في البحث العلمي خاصة البيولوجي لا يمكنه تجنب بشكل مطلق النتائج ذات التأثير المتأخر و غير المنتظرة ، أو التي لا نتمناها ، وبالتالي يعتقدا بأننا نعلم أنه عاجلاً أم آجلاً نتعدى الحدود . وعليه دعيا إلى إقامة حاجز يمنع هذه المشاريع الخطيرة .

٥ - موقف فرانسوا داغوني من موضوع الإجهاض مختلف تماماً عن رؤية طه عبد الرحمن فالأول يؤيد الإجهاض ليس الإجهاض البسيط ولكن عنده المهم هو استقبال الوالدين له . فما ذنب طفل يأتي للحياة ووالداه لا يرغبان به ، فالولادة ليست صدفة ، وإنما هي تعبير عن الإرادة . لذلك من الواجب تقدير الإرادة على مسألة احترام الطبيعة والقانون ، والذي يضع تاريخ الولادة والموت لهذا الموجود ، وأن المنع

الصناعي يعد من وجهة نظره تقدماً . أما طه عبد الرحمن فيري أن الجنين له بعد روحي وبعد مادي مقدس سواء في مراحل تشكله الأولى (الجنين الابتدائي) أم بعد ولادته والدور هنا منوط برجال الفلسفة لتناول المسألة الأخلاقية في التجاوزات الحاصلة في حق الجسد الإنساني والتحكم في مصيره والجنين يعبر عن القيم الروحية للإنسان أكثر وهو جوهر إشكاليتنا المتمحورة حول كرامة الجنين الابتدائي . ومن هنا رفض طه عبد الرحمن إتلاف الجنين .

٦ - رأى فرانسوا داغوني أن من حق المريض أن يطلب الموت مثلما كان له الحق في الحياة ، وليس الطبيب من يقرر ذلك ، أما طه عبد الرحمن فقد امتثل إلي الرؤية القرآنية الكريمة حيث رأي أن إرادة الخلود مُتمكنة في النفس البشرية ، لولا أنها ضَلت طريقها ، حيث إنها طلبت الخلود في نطاق الجسد بواسطة العلم الوضعي ، بينما كان ينبغي أن تطلبه في نطاق الروح بواسطة العمل الصالح وما ذاك – من وجهة نظر - طه عبد الرحمن إلا لأن النظرة الغليظة التي تقف عند ظاهر الأحجام والأشكال طغت على العقول ، فجعلتها تستهين بالأجنة الآدمية التي دقّت أحجامها وخَفيت أشكالها شأن الجُذيعات ، فلا تبالي إن أعدمتها وهي موجودة في المخابر، أو بغيةَ استثمارها في علاجات أمراض أرذل العمر ، سعيا وراء إخلادٍ مستحيل .

٧ – رغم اختلاف الثقافات والمعتقدات والرؤي بين فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن اتفقا علي أن التقنية الحديثة لم تحقق رغم تدخلها في حياة الإنسان ذلك الفردوس الأرضي المزعوم الذي تمثل في مزاعمَ شتّى أهمها : تطويل العمر البشري ، وإقصاء الأمراض والآلام ، والتخلص نهائيًا من أمراض الشيخوخة أو إبعاد الموت ، أو تقوية الإحساس بالسعادة ... الخ ، بل إن أرض الواقع باتت تشهد كوارثَ شتّى ، حيث انتهت هذه التقنيات إلى تبرير القتل وتمني الموت وتفضيله على الحياة ، بل كانت أهم هذه الكوارث انتهاك قدسية الإنسان ومعاملته على أنه مجرد شيءٍ ، أو موضوعٍ من الموضوعات التي يمكن أن تُعرض للتجربة ، واختزال الإنسان إلى مجرد عينةٍ.

٨ - نستطيع في ضوء ما تقدم أن ندرك مدى حاجة الإنسانية إلى وجود معرفة علمية منضبطة قائمة على تصور كوني أخلاقي للعالم ، ولاشك أن رؤية الإسلام المؤمنة للكون والحياة والإنسان قادرة على تلبية تلك الحاجة .

قائمة المصادر والمراجع .

أ : المصادر المترجمة إلي اللغة العربية .

١- بديع الزمان النورسي : صقيل الإسلام ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، ط ٣ ، دار سوزلر للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

٢- برتراند راسل : حكمة الغرب ، ج ٢ ، ترجمة فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٧٢ ، ١٩٨٣ .

٣- جاكلين روس : الفكر الأخلاقي المعاصر ، ط ١ ، ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، ٢٠٠١ .

٤- روجيه جارودي : نظرات حول الإنسان ، ترجمة يحيى هويدي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

٥- لوك فيري : الإنسان المؤله أو معني الحياة ، ترجمة محمد هشام ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٢ .

ب : المصادر الأجنبية .

- Antoine courbn , Ethique de la bioethique , theme , dune a damas le thexte publie a beyrouth dans la revue traue et gours , prilemps , 2004 .
- D.François, penser le vivant , l'homme maitre de la vie .bordas , paris., 2003 .
- D.François,Le vivant,Edition Bordas,paris,1988, p 159 .
- François Dagognet, questions interdites. F.d, empêcheur de penser en rond, 2002 .

(56) Robert Damien (Sous la Direction), François Dagognet Médecin Epistémologue Philosophe, une philosophie à l'oeuvre, Institut Synthélabo, 1998 .

ثانياً : المراجع .

١ : باللغة العربية .

أ- الكتب .

١- أبي حامد محمد بن محمد الغزالي : المستصفى من علم الأصول ، مكتبة الجندي ، مصر ، بدون تاريخ .

٢- أحمد عبد الحليم عطية : الأخلاق النظرية والتطبيقية ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٦ .

٣- أسامة العوا ، جرجس شهلا : علم الوراثة ، دار المعارف للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٦ .

٤- الدراجي زروخي : إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية ، دار صبحي ، ٢٠١٥ .

٥- جدول خدة معمر : الدراسات الفلسفية والأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر ، جامعة وهران ، كلية العلوم الاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠١٠ .

٦- حربوش العمري : إبستمولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفه فرنسوا داغوني ، دار الأيام ، الأردن ، ٢٠١٦ .

٧- حسن المصدق : البيوتيقا والمهمة الفلسفية أخلاق البابولوجيا ورهانات التقنية ، ط ١ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، منشورات بيروت دار الأمان ، الرابط ، ٢٠١٤ .
٨- حسين علي : العلم والقيم الأخلاقية ضمن الفلسفة التطبيقية (الفلسفة لخدمة قضايانا القومية في ظل التحديات المعاصرة) مصطفى النشار (تحرير) السعودية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
٩- رانيا عاطف : أثر التقدم التكنولوجي على الأخلاق ، صحيفة المثقف ، قضايا ، العدد ٨٩ ، ٢٠٢١ .
١٠- سامية حميدات ، إيمان غلاب : الثورة البيولوجية ومفهوم ما بعد الإنسان ، جامعة محمد بوضياف ، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠١٨ ، .
١١- سعيد محمد الحفار : البيولوجيا ومصير الإنسان ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت العدد ٨٣ ، ١٩٨٤ .
١٢- سميه بيدوج : فلسفة الجسد ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، ٢٠٠٩ .
١٣- شابي وداد : دراسة بيواتيقية للتقنية النانو في مجال الطب ، جامعة محمد خيضر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠٢٢ .
١٤- شيماء عامر ، مريم بلخوجه : الأخلاق التطبيقية دراسة لأخلاق الطب ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، كلية العلوم الاجتماعية ، ٢٠١٧ .
١٥- طه عبد الرحمن : حوارات من أجل المستقبل ، ط ١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠١١ .
١٦- طه عبد الرحمن : سؤال الأخلاق مساهمة في التقدم الأخلاقي للحداثة الغربية ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٠ .
١٧- طه عبد الرحمن : سؤال العمل بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠١٢ .
١٨- طه عبد الرحمن : فقه الفلسفة القول الفلسفي كتاب المفهوم والتأثيل ، ط ٢ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٥ .
١٩ - طه عبد الرحمن : من الإنسان الأبتر إلي الإنسان الكوثر ، جمع وتقديم رضوان مرحوم ، ط ١ ، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦ .
٢٠- عبد العزيز بن عثمان التويجري : الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، الرباط ، ٢٠١٥ .
٢١- عبد المحسن صالح : التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد ٣٥ ، الكويت ، ١٩٨١ .
٢٢- عبد زيد وآخرون : الأخلاقيات التطبيقية جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠١٤.
٢٣- علي عبود المحمداوي وآخرون : البيوإتيقا والمهمة الفلسفية ، ط١ ، منشورات ضفاف ، لبنان ، ٢٠١٤ .

٢٤- عمار الناصر : الجينوم والحياة تمديد الحياة وأثره الأخلاقي علي المجتمعات الإسلامية ، مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاقي ، ٢٠١٩ .
٢٥- عمر بوفتاس : البيوإتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجيا ، ج ١ ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠١١ .
٢٦- عيسى فاطمة الزهرة : إبستمولوجيا البيوإتيقا عند فرانسوا داغوني ، جامعة ابن خلدون ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠١٧ .
٢٧- فواز صالح : مبدأ الكرامة الإنسانية في مجال الأخلاقيات الحيوية دراسة قانونية ، جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، مجلد ٢٧ ، العدد ١٠ ، ٢٠١١ .
٢٨- مجكدود ربيعة : مستجدات البيولوجيا في المجال البيوأخلاقي إلي التوجه البيو سياسي في فلسفة فرانسوا داغوني ، سلسلة الأنوار مج ١٣ ، العدد ٢ ، الجزائر ، ٢٠٢٣ .
٢٩- مجموعه أكاديميين : الأخلاقيات التطبيقية والرهانات المعاصرة للفكر الفلسفي في الأخلاق والسياسة ، منشورات الجمعية الجزائرية ، الجزائر ، ٢٠١٦ .
٣٠- محتال آمنه : التأطير القانوني لعمل الطب على الجينوم البشري ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة أبي بكر بالفايد ، الجزائر ، ٢٠١٧ .
٣١- محمد جديدي : البيوإتيقا ورهانات الفلسفة القادمة ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، العدد ١٠ ، الجزائر ، ٢٠١٦ .
٣٢- محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ .
٣٣- محمد مهران رشوان : تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
٣٤- مصطفى كحيل : مدخل إلى القضايا الفلسفية التطبيقية ، ط١ ، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ، الجزائر ، ٢٠١٨ .
٣٥- نادرة السنوسي : التقدم العلمي وحقوق الإنسان القطيعة ، منشورات الاختلاف والضفاف ، الرباط ، ٢٠١٤ .
٣٦- ناهد البقصمي : الهندسة الوراثية والأخلاق ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٧٤ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٣ .
٣٧- نور الدين بن مختار الخادمي : قتل الرحمة وإيقاف العلاج عن المرض الميؤوس من شفائه حكمه ومدركاته ، المجمع الفقهي الإسلامي ، مكتبة المكرمة ، بدون تاريخ .
٣٨- نورة بوحناش : مقاصد الشريعة عند الشاطبي وتأصيل الأخلاق في الفكر العربي الإسلامي جامعة منتوري قسطنتينية ، الجزائر ، ٢٠٠٧ .
٣٩- هاجر باتري : دراسة بيواتيقية لموقف الشريعة الإسلامية من الإجهاض حالة الطفل المشوه نموذجا ، كلية العلوم الإنسانية ، ٢٠١٩ .
٤٠- وردة سعود : فلسفة القيم في ظل التطور التكنولوجي ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، الجزائر ، ٢٠١٧.

٤١- يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم في القرن العشرين ، ط ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .

ب : المجلات العلمية .

١- أحمد الشوال : قدسية الحياة الإنسانية ورهانات البيوتكنولوجيا المعاصرة ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، المجلد ١٩ ، العدد ١ ، ٢٠٢٢ .

٢- أحمد رضا أبو عراب : الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء ، مجلة الابتسامة ، المجلد الأول ، القاهرة ، ٢٠١٠ .

٣- أحمد محمد المومني : القتل المريح بين الشريعة والقانون ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، العدد ٣ ، ٢٠٠٨ .

٤- أسماء قاسم محمد : مفهوم الأخلاق الحيوية في مجال التقنيات الطبية المعاصرة ، مجلة أهل البيت ، العدد الخامس عشر ، بدون تاريخ .

٥- أمال موهوب : القيمة الأخلاقية من منظور طه عبد الرحمن ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد ٣ ، الجزائر ، ٢٠١٧ .

٦- بن أحمد رحاب : الواقع الأخلاقي للبحث في الخلايا الجينية موقف طه عبد الرحمن نموذجاً ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ا، المجلد ٩ ، العدد ٢ ، الجزائر ، ٢٠٢١ .

٧- داود شوقي : موقف طه عبد الرحمن من كرامة الجنين في عصر التقنية ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، المجلد ١٠ ، العدد ٢ ، الجزائر ، ٢٠٢١ .

٨- رشيد دحدوح : من فلسفة العلوم إلى البيوتيقا ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري ، ٢٠١٢ .

٩- لمياء عبد الفتاح رسلان : حكم قتل الرحمة في الشريعة الإسلامية ، مجلة كلية الشريعة والقانون ، العدد ٣١، الجزء ١، طنطا ، ٢٠١٦ .

١٠- محمد شوقي : جدلية العلم والفلسفة نقد لمقال الفلسفة تدور في الفراغ ، مجلة كتابات معاصرة ، بيروت ، يوليو ٢٠٠٢ .

١١- نجاح أبو القاسم زايد : الأخلاقيات التطبيقية أخلاقيات البحث العلمي نموذجا ، مجلة رواق الحكمة ، العدد ٧ ، يونيو ٢٠٢٠ .

The scientific Technology Revolution and its Ethical Implications, a philosophical vision
Francois Dagoni and Taha Abdel Rahman
A comparative study

By

Dr. Essam Kamal Abdo Mohamed Al-Masry

Assistant Professor of Islamic Ethics

Faculty of Arts, Damanhour University

Abstract:

Due to the revolution of practical and technological progress, a fundamental issue has begun to emerge in the Western world and our Islamic world - alike - related to the use of scientific knowledge, and attention is focused on the ethical dimension of this use. Talking about values has become inseparable from talking about the use of technology, hence the urgent need now to try to control scientific technology and motivate it within a human framework with the aim of contributing to achieving a free and continuous life for all people with the aim of instilling social, moral and spiritual values to balance material progress and rationalize its use. In spite of what technical progress provided and, the blessings it provided for human life, at the same time it robbed the man of the only real advantage that allows him to benefit from what he was given when he severely diverted it from the values of the spirit, humanity and dignity of man. New transformations have taken place in our contemporary world, and as a result of these transformations, major global issues have emerged that have become urgently imposed on us. To find solutions to it and build a new perception and international ethics to deal with it in a way that serves the interests of humanity and among these issues is what is related to the issue of abortion, euthanasia and, many others.

The philosophical visions differed between supporters and opponents, which was a catalyst for presenting two different positions for two different cultures. The study came to clarify the revolution of scientific techniques and its ethical implications, a philosophical vision of Francois Dagoni and Taha Abdel Rahman, where Dagoni's philosophy is based on

the belief that man is the master of life and that he can be the victim. In this way, he calls for the rational guidance of medical technologies in order to reduce the degree of pessimism and opposition to them. If a little technology has negative effects, more of it allows it to be fought. As for Taha Abd al-Rahman, he was able to provide humanity with a global theory of morals that is consistent with the logic of divine revelation, moving in its fields, providing ethical solutions to our tense reality based on faith, virtue, and balanced life, with a talk about the revolution of scientific technologies and human dignity and preference.

Keywords: Scientific Techniques, Bioethics, Human Humanity, Abortion, Euthanasia, Primary Fetus, Human Dignity, Technology, Francois Dagoni, Taha Abdel Rahman.